ألوان من الأدب

في الشرق والغرب

ترجمة

د. أحمد شفيق الخطيب

الأستاذ بكلية اللغات والترجمة
جامعة الأزهر

الكتـــــــــاب: ألوان من الأدب في الشرق والغرب
المؤلـــــــــف: د. أحمد شفيق الخطيب
رقـــم الطبعـــة: الأولى
تـاريخ الإصـدار: ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م
حقـــوق الطبـــع: محفوظة للناشر
الناشـــــــــر: دار النشر للجامعات
رقـــم الإيـــداع: ٢٠٠٦/١٧٠٦
الترقـيم الـدولي: ISBN: 977 – 316 – 169 - 2
الكـــــــــود: ٢/١٨٨
تحـــــــــذير: لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتـاب بأي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسـائل (المعروفة منها حتى الآن أو مـا يـستجد مـستقبلا) سواء بالتصوير أو بالتسجيل على أشرطة أو أقراص أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن كتابي من الناشر.

دار النشر للجامعات - مصر
ص.ب (١٣٠ محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨
تلفون: ٤٥٠٢٨١٣ - تليفاكس: ٤٥٠٢٨١٢
E-mail: Darannshr@Link.net

ألوان من الأدب

في الشرق والغرب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المحتويات

الموضوع الصفحة

تقديم ٩

أولا : قصص قصيرة وأقاصيص

أ - قصص أمريكية وإنجليزية :

١- و. هنري : بعد عشرين سنة ١٤

٢- إرنست هيمنجواى : عجوز عند الجسر ١٩

٣- إرنست هيمنجواى : مكان نظيف جيد الإضاءة..... ٢٣

٤- ويليام سارويان : سباق الخمسين ياردة..... ٣٠

٥- جيمس ثيربر : وحيد القرن في الحديقة ٣٩

٦- إدجار ألان بو : القلب الواشي..... ٤١

٧- جون كولير : الشراب ٤٧

٨- إليزابيث تيلور : ضوء النهار ٥٢

ب - قصص صينية :

١- أقاصيص صينية كلاسيكية :..... ٥٨

- هو باى : لحية على شكل سرج حمار..... ٥٩

- وانج رنيو : الأب لابنه ٦٠

- بنج تشنج : خِطبة مفروضة..... ٦١

٢- حكايات صينية:..... ٦٢

- شاو هوا: كيف تلتهم الثعابين الضفادع؟ ٦٣

- لو دهوا: ثعلب ضد ثعلب ٦٤
- تشنج نايخيانج: ذيل الكلب البني ٦٥
- جاو لي: حتى لا ينسى شيئا ٦٦

ج - قصص يابانية :

١- شجرة الرمان ٧٠
٢- طائر أبو زريق ٧٤
٣- الصيف والشتاء ٨٠

د - قصة روسية :

تامارا شيناريفا : المسألة ٨٨

ثانيا : قصص قصيرة للأطفال

أ - ل . أ . هيل : قصص قصيرة جدا للأطفال :

١- سيارة كهربية ٩٤
٢- مازالت شابة ! ٩٤
٣- عجوز في الطائرة ٩٥
٤- أربع نسخ ٩٥
٥- استمتعي بخضرواتك ! ٩٦

ب - قصص لأيسوب وغيره :

١- الفلاح وشجرة التفاح ١٠٠
٢- التواضع ١٠١
٣- درس في عدم اليأس ١٠٢
٤- هروب ذكي ١٠٣

٥- «لغة» الرسم ١٠٤
٦- ذكاء سلحفاة ١٠٤

ج – حكايات صينية للأطفال :

١- هوانج رويون : ثقة الجمل بنفسه ١١٠
٢- سن تشوانزي : الراميان بالسهم والذئب ١١٠
٣- تشن جن : بائع الملح ١١١
٤- ذو بنجبنج : نزاع علامات الترقيم ١١٢
٥- تشن لينج : القطة المزعجة والكلب الصامت ١١٣

ثالثا : من أدب الخيال العلمي

أ - قصة روسية :

فلاديمير خلوموف : في ذكرى المناسبة ١١٨

ب – قصيدة روسية :

نيكولاي جلازكوف : الكويكب ١٢٨

رابعا : المسرحيات ذوات الفصل الواحد

أ - مسرحية أمريكية :

تنيسي ويليامز : خطاب لورد بايرون الغرامي ١٣٤

ب - مسرحية إنجليزية :

ألان أيكبورن : حديث في المتنزه ١٥٠

خامسا : الشعر

أ - قصيدتان إنجليزيتان :

١ – سير فيليب سيدني : السونيتة رقم ٣١ ..... ١٦٢

٢ – روبرت جريفز : في صور مكسورة ١٦٣

ب – قصيدة صينية :

تشو زيشي : أين السلام ؟..... ١٦٦

ج – قصيدة روسية :

لويك شيرالي : أمي ١٧٢

تقديم

على امتداد سنوات طوال كنت كلما قرأت نصا إبداعا عالميا يتناول تجربة إنسانية عامة يحس المرء أنها يمكن أن تحدث في أي زمان وأن تقع في أي مكان كنت أبادر إلى ترجمة هذا النص إلى اللغة العربية سواء أكان قصة قصيرة أم قصيدة أم مسرحية من فصل واحد أم قصة للأطفال. وقد رأى عدد من هذه الإبداعات النور في ثوبه العربي عندما نُشر في بعض المطبوعات المصرية والعربية ، ولكن لم يحظ بعضها الآخر بالنشر. ولقد رأيت مؤخرا أن أجمع طائفة مختارة من هذه الإبداعات - سواء المنشورة أم غير المنشورة - في كتاب تفضلت **دار النشر للجامعات** بقبوله ليكون ضمن إصداراتها المتميزة.

ويضم الكتاب خمسة أقسام يندرج تحت كل منها أقسام فرعية. ففي القسم الأول نجد قصصا قصيرة وأقاصيص من بينها ثماني قصص أمريكية و إنجليزية ، وثلاث أقاصيص وأربع حكايات صينية ، وثلاث قصص يابانية ، وقصة روسية واحدة.

أما القسم الثاني ، وعنوانه "قصص قصيرة للأطفال" فيضم ثلاثة أقسام فرعية ، أولاها بعنوان "قصص قصيرة جدا للأطفال" وتضم خمس قصص كتبها ل. أ. هيل ، وثانيها بعنوان "قصص لأيسوب وغيره" ويضم ست قصص ، أما ثالثها فيحمل عنوان "حكايات صينية للأطفال" ويشتمل على خمس قصص.

ويضم القسم الثالث ، وعنوانه "من أدب الخيال العلمي" ، قصة قصيرة روسية ، وأيضا قصيدة روسية من قصائد الخيال العلمي ، وهو الاتجاه الشعري الحديث نسبيا الذي بدأه الشاعران فلاديمير مياكوفسكي ، وفيليمر خلبنيكوف اللذين كتبا بصفة أساسية عن الموضوعات "الكونية". و يتميز هذا اللون من شعر الخيال العلمي بأنه مشوّق إلى حد كبير ، وبصفة خاصة للقراء الذين يتجهون إلى أدب الخيال العلمي بحثا عن شيء يفوق الأوصاف المسلية للمغامرات التي تدور في الفضاء الخارجي أو في الزمن.

أما القسم الرابع من هذا الكتاب فيختص بالمسرحيات ذوات الفصل الواحد ويقدم للقارئ الكريم مسرحيتين إحداهما أمريكية للكاتب الأمريكي الشهير تنيسي ويليامز

الذي يعد واحدا من أبرز كتاب المسرح الأمريكيين في منتصف القرن العشرين ، ويعتبره كثير من النقاد أعظم كاتب مسرحي أمريكي بعد يوجين أونيل. ولا ينافس ويليامز على تلك المكانة إلا آرثر ميللر. أما المسرحية الأخرى فللكاتب البريطاني ألان أيكبورن ، الذي تدور مسرحيته "حديث في المتنزه" حول الشعور بالوحدة والاغتراب الذي يعاني منه الإنسان المعاصر ، وحول حاجته إلى التواصل ، وافتقاره إلى مَن يبثه همومه وأشجانه.

وفي القسم الخامس والأخير الذي يختص بالشعر يجد القارئ الكريم أربع قصائد اثنتان منها إنجليزيتان ، وواحدة صينية ، وواحدة روسية.

وأود أن أنوه إلى أنني قد أشرت في الحواشي إلى المعلومات الببليوجرافية الخاصة بما سبق نشره من الإبداعات الواردة بهذا الكتاب. كما قمت في أحيان كثيرة بتقديم نبذة عن الكاتب.

وأخيرا أرجو أن يجد القارئ الكريم في هذا الكتاب مادة ممتعة ومفيدة ، فإن تحقق ذلك فبفضل من الله سبحانه وتعالى ، وإن كان غير ذلك فمن نفسي.

أ.د. أحمد شفيق عبد الوهاب الخطيب

الطائف – المملكة العربية السعودية

الأربعاء ١٦ رمضان ١٤٢٦ هـ (١٩ أكتوبر ٢٠٠٥ م)

أولا: قصص قصيرة وأقاصيص

أ - قصص أمريكية وإنجليزية

١- بعد عشرين سنة
قصة قصيرة للكاتب الأمريكي و. هنري*

كان رجل الشرطة خلال نوبة حراسته يذرع الطريق بشكل يدعو للإعجاب. وكان هذا الشكل الذي يدعو للإعجاب شيئا من قبيل العادة ولم يكن المقصود منه الاستعراض ، إذ إن المتفرجين كانوا عددا قليلا. وكان الوقت يكاد يبلغ العاشرة مساء ، ولكن عصفات باردة من الريح تحمل رائحة المطر كانت قد أفرغت الشوارع تقريبا من الناس.

وبينما كان يتأكد من أن الأبواب التي يمر بها مغلقة ، وكان يدير عصاه الغليظة بالكثير من الحركات الصعبة التي تتميز بالفن ، ويدير رأسه بين الفينة والفينة لكي يلقي نظرته اليقظة على طول الطريق العام الهادئ ، كان الشرطي ، ببنيته القوية ومسحة من خيلاء ، يمثل صورة رائعة لأحد حراس الأمن. وكانت المنطقة من المناطق التي تغلق أبوابها في وقت مبكر. ومن حين إلى آخر قد ترى أبواب متجر لبيع السيجار أو مطعم يعمل طوال الليل ؛ ولكن معظم الأبواب كانت تخص أماكن عمل أغلقت أبوابها منذ وقت طويل.

وعندما كان الشرطي عند منتصف أحد الشوارع تقريبا ، أبطأ من خطوه فجأة. ففي مدخل أحد مخازن الخردة المظلمة كان هناك رجل يستند إلى المدخل وبفمه سيجار لم يشعله. وعندما سار رجل الشرطة إليه بادره الرجل بالكلام.

---

* و. هنري هو الاسم المستعار للكاتب ويليام سيدني بورتر (١٨٦٢-١٩١٠). وقد عمل و. هنري في تكساس في تجارة الأدوية ، وصرافا بأحد البنوك ، ورساما. ولما أحس أنه لم يكن لديه الوقت الكافي لكتابة القصص ، ترك تكساس إلى نيويورك. وساعدته قصصه عن نيويورك على تحقيق شهرته. ومن خصائص قصصه القصيرة نهاياتها التي تنطوي على مفاجأة. ومن بين أشهر مجموعاته القصصية **كرنب وملوك** (١٩٠٤) و **الملايين الأربعة** (١٩٠٩).

– "كل شيء على ما يرام ، أيها الضابط." قال هذا بطريقة توحي بالثقة. "كل ما في الأمر أنني أنتظر صديقا. إنه موعد ضربناه منذ عشرين سنة. هذا يبدو لك شيئا مضحكا قليلا، أليس كذلك ؟ حسنا ، سوف أشرح لك الأمر إذا ما أردت أن تتأكد من أن كل شيء سليم تماما. منذ ذلك الزمن البعيد كان هناك مطعم حيث يوجد هذا المتجر ـ مُطعم جو بريدي الكبير."

– "حتى خمس سنوات مضت"، قال الشرطي ."لقد أزيل حينئذ." وأشعل الرجل في المدخل عود ثقاب وأشعل سيجاره. وكشف الضوء عن وجه شاحب ذي فكين مربعين وعينين حادتين وندبة بيضاء صغيرة قرب حاجب عينه الأيمن. وكان دبوس ربطة عنقه عبارة عن جوهرة كبيرة مثبتة بصورة غريبة.

– "مضت عشرون سنة الليلة"، قال الرجل ، "فقد تناولت العشاء هنا في مطعم "جو بريدي الكبير" مع جيمي ويلز ، أفضل أصدقائي ، وأحسن شاب في العالم. لقد نشأنا أنا وهو هنا في نيويورك ، تماما مثل أخوين ، معا . كنت في الثامنة عشرة وكان جيمي في العشرين. وفي الصباح التالي كان مقررا أن أبدأ رحلتي إلى الغـرب[1] لأبحث عن رزقي. ولم يكن بإمكان أحد أن يجر جيمي بعيدا عن نيويورك؛ فقد كان يظن أنها المكان الوحيد على ظهر الأرض. حسنا ، لقد اتفقنا في تلك الليلة على أننا سوف نلتقي هنا مرة ثانية بعد عشرين سنة بالضبط منذ ذلك التاريخ وتلك الساعة ، مهما كانت أحوالنا ومهما بعدت المسافة التي لابد من قطعها. وكنا نتوقع أنه بعد عشرين سنة سيكون كل منا قد تحدد مصيره وصادف حظه ، مهما كان هذا المصير وذلك الحظ."

– "إن هذا يبدو شيئا مشوقا" قال الشرطي. "بالرغم من أن هذا يبدو لي وقتا طويل نوعا ما بين اللقاءين. ألم تتلق شيئا من صديقك منذ رحلت ؟"

– "حسنا ، بلى ، لقد تراسلنا فترة." قال الآخر. "ولكن بعد عام أو اثنين فقد كل منا اتصاله بالآخر. فكما تعلم ، فإن الغرب مسألة ضخمة نوعا ما ، وظللت أشق طريقي

---

(١) المقصود الغرب الأمريكي أي غرب الولايات المتحدة الأمريكية. (المترجم).

طولا وعرضا بنشاط كبير. ولكني أعرف أن جيمي سوف يقابلني هنا إذا كان على قيد الحياة ، لأنه كان دائما أصدق الشباب في العالم وأكثرهم وفاء. إنه لن ينسى على الإطلاق. لقد قطعت ألف ميل لكي أقف أمام هذا الباب الليلة ، وهو مجهود يجدر بذله إذا ظهر صديقي القديم."

وأخرج الرجل المنتظر ساعة أنيقة مرصعا غطاؤها بجواهر صغيرة.

– "العاشرة إلا ثلاث دقائق" أعلن ذلك. "لقد كانت الساعة العاشرة تماما عندما افترقنا هنا عند باب المطعم."

– "لقد حققت نجاحا طيبا في الغرب ، أليس كذلك ؟" سأله الشرطي.

– "يمكنك أن تراهن على ذلك ! أتمنى أن يكون جيمي قد صادف نصف نجاحي. فقد كان بطئ الحركة نوعا ما ، بالرغم من أنه كان فتى طيبا كما هو. لقد اضطررت إلى التنافس مع بعض من أذكى الناس وأنا أسعى للحصول على نصيبي من المال. إذ إن الإنسان يظل قابعا في أخدود في نيويورك. لابد من الغرب لكي تضع شفرة الموسى عليه."

وقلّب الشرطي عصاه الغليظة وتحرك خطوة أو خطوتين.

– "سوف أمضي في طريقي. وآمل أن يأتي صديقك على ما يرام . هل ستعد عليه الوقت بالدقيقة والثانية ؟"

– "ينبغي أن أقول لا !" قال الآخر. "سوف أعطيه نصف ساعة على الأقل. إذا كان جيمي على قيد الحياة فسوف يكون هنا قبل ذلك الوقت. وداعا ، أيها الضابط."

– "طابت ليلتك يا سيدي" ، قال الشرطي ، وهو يمضي قُدما في نوبة حراسته ، وهو يتأكد من أن الأبواب التي يمر بها كانت مغلقة.

وكان هناك رذاذ بارد دقيق يتساقط ، وكانت الريح قد اشتدت من هبات غير مؤكدة إلى هبوب منتظم. وأسرع المشاة القلائل في تلك المنطقة خطوهم في كآبة وصمت وقد رفعوا ياقات معاطفهم إلى أعلى ووضعوا أيديهم في جيوبهم. وفي باب مخزن الخردة

كان الرجل ، الذي قطع ألف ميل ليفي بموعد غير مؤكد إلى حد غير معقول مع صديق شبابه ، يدخن سيجاره وينتظر.

وأمضى نحو عشرين دقيقة في الانتظار ، ثم أسرع رجل طويل يرتدي معطفا طويلا وقد رفع ياقة معطفه حتى أذنيه ، وهو يعبر الجانب المقابل من الطريق. واتجه مباشرة إلى الرجل المنتظر.

- "هل هذا هو أنت يا بوب ؟" سأل بتشكك.

- "هل هذا هو أنت يا جيمي ويلز ؟" صاح الرجل الواقف عند الباب.

- "يا لسعادتي !" صاح الرجل الذي وصل توا ، وهو يمسك بكلتا يدي الرجل الآخر في يديه. "إنه بوب ، شيء مؤكد مثل القدر. كنت واثقا من أنني سأجدك هنا إذا كنت مازلت على قيد الحياة. حسنا ، حسنا ، حسنا ! ـ إن عشرين سنة وقت طويـل. لقد اختفى المطعم القديم يا بوب ؛ كنت أتمنى لو كان قد بقى ، إذن لكنا تناولنا عشاء آخر هنا. كيف كان الغرب معك أيها الرجل العجوز ؟"

- "ممتاز ؛ لقد أعطاني كل شيء طلبته منه. لقد تغيرت كثيرا يا جيمي . لم أعتقد أنك طويل هكذا بل تبدو أطول بمقدار بوصتين أو ثلاث."

- "أوه ، لقد نموت قليلا بعد أن بلغت العشرين."

- "هل أنت على ما يرام في نيويورك يا جيمي ؟"

- "إلى حد ما . أشغل وظيفة في إحدى المصالح بالمدينة. هيا بنا يا بوب ؛ سوف نذهب إلى مكان أعرفه ، ونتحدث طويلا عن الأيام الخوالي."

وبدأ الرجلان في السير على الطريق ، وقد تأبط كل منهما ذراع الآخر. وكان الرجل القادم من الغرب ، وقد تضخم إحساسه بالذات بفعل النجاح الذي حققه ، على وشك البدء في الحديث عن الخطوط العريضة لتاريخ عمله. أما الآخر ، الذي كان يختفي تحت معطفه ، فكان ينصت باهتمام.

وعند منعطف الطريق كان هناك متجر يسطع من الأنوار الكهربية. وعندما دخلا إلى هذا المكان الساطع الإضاءة استدار كل منهما في اللحظة نفسها لكي يحملق في وجه الآخر.

وتوقف الرجل القادم من الغرب فجأة وأطلق ذراع الآخر.

– "أنت لست جيمي ويلز" انطلق قائلا. "إن عشرين سنة زمن طويل ، ولكنها ليست كافية لكي تحوِّل أنف رجل من أنف رومانية إلى أنف أفطس."

– "إنها أحيانا تحوِّل إنسانا طيبا إلى إنسان شرير." قال الرجل الطويل. "إنك مقبوض عليك منذ عشر دقائق يا بوب "الحريري"[1]. إن شرطة شيكاغو تعتقد أنك ربما وقعت في طريقنا واتصلتْ بنا لتقول إنهم يريدون دردشة معك. ستأتي معنا بهدوء ، أليس كذلك ؟ عين العقل. والآن ، قبل أن تذهب إلى مخفر الشرطة ، إليك رسالة طُلب مني أن أسلمها إليك. يمكنك قراءتها هنا عند النافذة. إنها من رجل الدورية ويلز.

وفض الرجل القادم من الغرب قطعة الورق الصغيرة التي تسلمها. وكانت يده ثابتة عندما بدأ في القراءة ، ولكنها أخذت تهتز قليلا قُبيل انتهائه منها. وكانت الرسالة قصيرة إلى حد ما.

يا بوب : لقد حضرت إلى المكان المحدد في الموعد تماما. وعندما أشعلتَ عود الثقاب لتشعل سيجارك رأيت أن وجهك هو وجه الرجل المطلوب القبض عليه في شيكاغو. ولسبب أو لآخر لم أستطع أن أفعلها بنفسي ، لذا فقد انصرفت وأحضرت شرطيا يرتدي ملابس عادية لكي يقوم بالمهمة.

---

(١) اسم الشهرة لـ "بوب" في عالم الجريمة. (المترجم).

٢ - عجوز عند الجسر
للكاتب الأمريكي إرنست هيمنجواي*

كان رجل عجوز ذو نظارة لها إطار من الصلب ويرتدي ملابس متربة كثيرا يجلس بالقرب من جانب الطريق. وكان هناك جسر عائم عبر النهر ، كما كانت هناك عربات ، وكانت العربات التي تجرها البغال تتمايل وهي تهبط شاطئ النهر المنحدر من عند الجسر ، وكان الجنود يقومون بالمساعدة عن طريق دفع عِصِيٍّ العجلات ، وكانت الشاحنات تتحرك بصعوبة وتبتعد عن كل شيء ، وكان الفلاحون يمشون بتثاقل في التراب الذي كان يرتفع إلى مستوى كاحلي القدمين ، إلا أن العجوز جلس هناك دون حراك ، فقد أصابه تعب لم يستطع معه أن يواصل المسير أكثر من ذلك.

وكانت مهمتي أن أعبر الجسر وأن أتفقد رأس الجسر في الخلف وأن أكتشف إلى أية نقطة تقدم العدو ، وقمت بهذا وعدت فوق الجسر ، ولم تكن هناك عربات كثيرة الآن ، وكان هناك أناس قلائل جدا يسيرون على الأقدام ، ولكن العجوز كان مازال هناك.

وسألته : "من أين تأتي ؟"

"من سان كارلوس" ، قال هذا وابتسم.

وكانت هذه هي مسقط رأسه ، ومن ثم فقد كان مسرورا لذكر اسمها ولذلك ابتسم.

واستطرد قائلا : "لقد كنت أرعى الحيوانات."

---

* إرنست هيمنجواي (١٨٩٩-١٩٦١) كاتب أمريكي حصل على جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٥٤. قضى بعضا من حياته في إسبانيا (١٩٣٧-١٩٣٨) حيث عمل مراسلا حربيا خلال الحرب الأهلية، واستفاد من خبرته هذه في كتابة روايته الشهيرة **لمن تدق الأجراس؟** ، وخلال الحرب العالمية الأولى عمل سائقا لسيارة إسعاف في الجيش الإيطالي ، وهي الحرب التي تدور حولها روايته **وداعا للسلاح** . وفي الحرب العالمية الثانية عمل مراسلا حربيا في أوروبا ، وبعد انتهاء الحرب عاش في إفريقيا وكوبا. وأنهى حياته منتحرا عام ١٩٦١.

فقلت : "آه" ، دون أن أفهم تماما ما يعني.

فقال : "نعم ، لقد ظللت ، كما ترى ، أرعى الحيوانات ، وكنت آخر من ترك مدينة سان كارلوس."

ولم يكن يبدو مثل راعي غنم أو راعي قطيع ، ونظرت إلى ملابسه السوداء المتربة وإلى وجهه الرمادي المترب وإلى نظارته التي صُنع إطارها من الصلب وقلت : "أي نوع من الحيوانات؟"

"حيوانات عديدة" قال هذا وهز رأسه ، وأضاف : "لقد اضطررت إلى تركها."

وكنت أرقب الجسر ومنطقة "إبرو دلتا" الريفية التي تبدو كما لو كانت في إفريقيا ، وكنت أتساءل كم يمضي من الوقت قبل أن نرى الأعداء ، بينما كنت أتسمع طوال الوقت الأصوات الأولى التي تشير إلى كل حدث غامض يسمى بالاشتباك ، وكان العجوز مازال جالسا هناك.

وسألت : "أي أنواع الحيوانات هي ؟"

وشرح قائلا : "كانت هناك ثلاثة حيوانات في مجموعها ، كان هناك ماعزان وقطة ، كما كانت هناك أربعة أزواج من الحمام."

وسألت : "واضطررت لتركها ؟"

"نعم ، بسبب المدفعية ، فقد أمرني قائد الجنود أن أبتعد بسبب المدفعية."

وسألته وأنا أرقب النهاية البعيدة حيث كانت عربات قليلة أخيرة تسرع نازلة على منحدر شاطئ النهر : "أليست لك أسرة ؟"

وقال : "لا ، فقط الحيوانات التي ذكرتها. القطة ، بالطبع ، ستكون على ما يرام ، فالقطة تستطيع أن ترعى نفسها ، ولكنني لا أستطيع أن أفكر فيما سيحدث للآخرين."

وسألته : "وأية سياسة تعتنق ؟"

فقال : "إنني لا أعتنق أية سياسة ، إنني في السادسة والسبعين من عمري ، ولقد سرت اثنى عشر كيلو مترا الآن ، وأعتقد الآن أنه لا يمكنني أن أواصل المسير."

وقلت : "هذا ليس مكانا آمنا تتوقف فيه ، فلو استطعت ، فإن هناك شاحنات تتجه إلى حيث يتشعب الطريق إلى تورتوسا."

فقال : سأنتظر بعضا من الوقت ؛ ثم أمضي ؛ إلى أين تتجه الشاحنات ؟"

فأجبته : تجاه برشلونة."

فقال : "لا أعرف أحدا في هذه الناحية ، ولكن شكرا لك كثيرا ، شكرا لك كثيرا مرة أخرى."

ونظر إليَّ بخواء وتعب بالغين ، ثم قال ، وقد أحس بضرورة اقتسام آلامه مع شخص ما : "القطة سوف تكون على ما يرام ، أنا متأكد من ذلك ، وليست هناك مدعاة للشعور بالقلق بسبب القطة ، ولكن الآخرين ، والآن ماذا تظن بشأن الآخرين ؟"

"لماذا ، ربما خرجوا من هذا المأزق على ما يرام."

"أتظن ذلك ؟"

"ولم لا ؟" ، قلت هذا وأنا أرقب الشاطئ البعيد الذي كان قد خلا الآن من العربات.

"ولكن ماذا سيفعلون تحت نيران المدفعية ، وقد أُمرت أن أترك المكان بسبب المدفعية؟"

وسألته : "هل تركت عش الحمام مفتوحا ؟"

"نعم."

"إذن فسيطير."

فقال : "نعم ، بالتأكيد سيطير. ولكن الأخرى ، من الأفضل ألا أفكر في الأخرى."

وقلت أحثه : "إذا كنت قد استرحت فإني سأنصرف ، انهض وحاول أن تسير الآن؟"

"شكرا ، قال هذا ونهض واقفا على قدميه ، وترنح من ناحية لأخرى ثم جلس إلى الوراء في التراب.

وقال بكآبة ولكنه لم يعد يوجه كلامه إليَّ : "لقد كنت أرعى الحيوانات ، فقط كنت أرعى الحيوانات."

ولم يكن ثمة ما أستطيع فعله من أجله ، فقد كان اليوم هو الأحد الموافق عيد الفصح ، وكان الفاشيون يتقدمون في اتجاه إبرو ، وكان يوما قاتما ملبدا بالغيوم وذا سحب منخفضة ، فلم تقم طائراتهم بطلعات ، وكانت هذه الحقيقة ، إلى جانب حقيقة أن القطط تعرف كيف ترعى نفسها ، هو كل حسن الحظ الذي بمقدور هذا العجوز أن يناله.

٣- مكان نظيف جيد الإضاءة*
للكاتب الأمريكي إرنست هيمنجواي

كان الوقت متأخرا ، وكان كل الناس قد غادروا المقهى عدا رجل عجوز جلس في الظل الذي نتج عن سقوط الضوء الكهربي على أوراق شجرة . وفي أثناء النهار كان الشارع متربا ، أما في الليل فإن الندى كان يُسكن التراب . وكان الرجل العجوز يحب أن يبقى جالسا حتى وقت متأخر لأنه كان أصم . والآن في الليل كان يسود الهدوء وكان يشعر بالفرق . وكان الساقيان داخل المقهى يدركان أن الرجل العجوز قد ثمل قليلا . وبالرغم من أنه كان زبونا طيبا إلا أنهما كانا يعرفان أنه لو سكر كثيرا فإنه سوف ينصرف دون أن يدفع ، ولذا فقد كانا دائمي المراقبة له.

- "في الأسبوع الماضي حاول الانتحار" ، قال ذلك أحد الساقيين.
- "لماذا ؟"
- "لقد كان يائسا."
- "بخصوص ماذا ؟"
- "لا شيء."
- "وكيف تعرف أنه كان بخصوص لا شيء ؟"
- "إن لديه الكثير من المال."

وجلسا سويا إلى مائدة قريبة تستند إلى الحائط قرب باب المقهى ، ونظرا إلى الحديقة حيث كانت الموائد جميعها خالية فيما عدا المائدة التي جلس إليها العجوز في ظل أوراق الشجرة التي كانت الريح تحركها بخفة . ومرت فتاة وجندي في الشارع ، والتمع ضوء

---

* نُشرت في **مجلة القاهرة** ، العدد ١٠٩ (٢٥ ربيع الأول ١٤١١ هـ - ١٥ أكتوبر ١٩٩٠م) ، ص ٥٢ - ٥٤.

عامود النور على الرقم النحاسي المثبت على ياقته . أما الفتاة فإنها لم تكن تضع غطاء على رأسها وكانت تسرع الخطى إلى جواره.

- "سوف يمسك به الحارس" ، قال ذلك أحد الساقيين.

- "وماذا يحدث إذا ما حصل على بغيته ؟"

- "من الأفضل له أن يترك الشارع الآن ، إذ إن الحارس سوف يمسك به ، فقد انصرفوا منذ خمس دقائق."

ونقر العجوز الجالس في الظل على طبق الفنجان مستخدما القدح ، فذهب الساقي الأصغر سنا إليه.

- "ماذا تريد ؟"

ونظر العجوز إليه ، قائلا :

- "زجاجة أخرى من البراندي."

- "سوف تسكر" ، قال الساقي ذلك ، فنظر العجوز إليه ، وانصرف الساقي.

- "إنه سوف يبقى طوال الليل" ، قال هذا لزميله ، وأردف : "إن بي ميلا إلى النوم الآن ، فلست أدخل فراشي قبل الساعة الثالثة . كان ينبغي عليه أن يقتل نفسه الأسبوع الماضي."

وأخذ الساقي زجاجة البراندي وطبقا آخر من فوق الطاولة داخل المقهى وسار إلى مائدة العجوز ، فوضع الطبق وصب البراندي حتى امتلأ به القدح.

- "كان ينبغي أن تقتل نفسك في الأسبوع الماضي" ، قال ذلك للرجل الأصم ، وأشار العجوز بإصبعه قائلا : "أكثر قليلا." وأخذ الساقي يصب في القدح إلى أن طفح البراندي وجرى أسفل القدح إلى أن وصل إلى أعلى طبق في ركام الأطباق. وقال العجوز : "شكرا" ، وأعاد الساقي الزجاجة إلى داخل المقهى ، وعاد إلى الجلوس إلى المائدة مع زميله مرة أخرى ، وقال :

- "لقد سكر الآن."

- "إنه يسكر كل ليلة ."
- لأي شيء أراد أن يقتل نفسه ؟"
- "كيف لي أن أعرف ؟"
- "وكيف فعل ذلك ؟"
- "لقد شنق نفسه بحبل."
- "ومن أنزله ؟"
- "ابنة أخيه."
- "ولماذا فعلوا ذلك ؟"
- "خوفا على روحه."
- "كم لديه من المال ؟"
- "لديه الكثير."
- "لابد أن سنه ثمانون سنة."
- "على أية حال يمكنني القول إنه في الثمانين."
- "أتمنى لو يعود إلى منزله ، إذ إنني لا أتوجه إلى الفراش قبل الثالثة ، ويالها من ساعة تلك للذهاب إلى الفراش ؟"
- "إنه يظل متيقظا لأنه يحب ذلك؟"
- "إنه وحيد ، أما أنا فلست وحيدا ، إذ إن لي زوجة تنتظر في الفراش عودتي."
- "لقد كانت له زوجة أيضا في وقت من الأوقات."
- "لن تنفعه زوجة بشيء الآن."
- "لا يمكنك أن تعرف ، إذ ربما يكون أفضل حالا مع زوجة."
- "إن ابنة أخيه ترعى شئونه."

- "أعرف ، فقد قلتَ إنها أنزلته من على الحبل."

- "لست أريد أن أصبح عجوزا في مثل سنه ، فالرجل العجوز شيء كريه."

- "ليس دائما ، فهذا العجوز نظيف ، إذ إنه يشرب دون أن يريق ما يشربه ، حتى الآن وهو سكران ، انظر إليه."

- "لا أريد النظر إليه ، بل أتمنى أن يعود إلى بيته ، إنه لا يبالي بأولئك الذين يضطرون للعمل."

وابتعد العجوز ببصره عن القدح ونظر عبر الميدان ثم عاد ببصره إلى الساقيين. "زجاجة أخرى من البراندي" ، قال هذا وهو يشير إلى كأسه ، وجاءه الساقي الذي كان في عجلة من أمره.

- "انتهى" ، قالها وهو يتكلم حاذفا بعض أجزاء الجملة وهو ما يفعله الأغبياء من الناس عندما يتحدثون إلى السكارى أو الأجانب. "لا مزيد الليلة. نغلق الآن."

- "زجاجة أخرى" ، قالها العجوز.

- "لا ، انتهى" ، ومسح الساقي حافة المائدة بمنشفة وهز رأسه.

ووقف العجوز ، وأخذ يعد الأطباق ببطء[1] ، وأخرج كيس نقود جلدي من جيبه ودفع ثمن ما شربه ، تاركا نصف "بيزيتا"[2] كبقشيش.

وأخذ الساقي يرقبه وهو يسير في الشارع ، رجل عجوز جدا يمشي في غير ثبات ولكن في وقار.

- "لماذا لم تدعه يبقى ويشرب ؟" سأل الساقي غير المتعجل ، وهما يُنزلان المصراع المعدني للمقهى ، وأضاف :

- "إن الساعة لم تصل إلى الثانية والنصف بعد."

---

(١) عدد الأطباق يدل على عدد الأقداح التي شربها والتي سيدفع ثمنها. (المترجم).
(٢) البيزيتا هي وحدة النقد الإسباني قبل انضمام إسبانيا للاتحاد الأوروبي واتخاذ اليورو عملة لها. (المترجم).

- "أريد أن أعود إلى البيت لأنام."

- "وماذا تعني ساعة ؟"

- "تعني بالنسبة لي أكثر مما تعني بالنسبة له."

- "الساعة هي الساعة."

- "أنت نفسك تتحدث مثل رجل عجوز ، إن بإمكانه أن يشتري زجاجة وأن يشرب في البيت."

- "إن هذا ليس الشيء نفسه ."

- "لا ، ليس الشيء نفسه " ، قالها الساقي ذو الزوجة موافقا ، إذ إنه لم يُرد أن يكون غير منصف ، فقد كان في عجلة من أمره فحسب."

- "وأنت ؟ أليس لديك خوف من الذهاب للبيت قبل ساعتك المعتادة ؟"

- "هل تحاول إهانتي ؟"

- "لا ، يا فتى ، إنني فقط أمزح."

- "لا" ، قالها الساقي المتعجل ، وهو ينهض بعد أن أنزل المصراع المعدني ، "إن عندي ثقة ، بل إنني كلي ثقة."

- "لديك الشباب والثقة ووظيفة" ، قال ذلك الساقي الأكبر سنا ، وأضاف : "إن لديك كل شيء."

- "ماذا ينقصك ؟"

- "كل شيء عدا العمل."

- "إن لديك كل شيء عندي."

- "لا ، فلم تكن لديَّ ثقة أبدا ، كما أنني لست شابا."

- "هيا ، فلتتوقف عن قول هذا الهراء ولتغلق الأقفال."

- "إنني من أولئك الذين يحبون أن يبقوا حتى وقت متأخر في المقهى"، قال ذلك الساقي الأكبر سنا ، وأضاف "مع كل أولئك الذين لا يريدون الذهاب إلى الفراش ، مع كل أولئك الذين يحتاجون إلى مصباح طوال الليل."

- "أريد أنا أن أعود إلى البيت وأن أدخل الفراش."

- "إننا من نوعين مختلفين"، قال ذلك الساقي الأكبر سنا ، والذي كان قد ارتدى ملابسه الآن للعودة إلى المنزل ، وأردف "ليس الأمر فقط مسألة شباب وثقة بالرغم من أن تلك الأشياء بديعة جدا ، كل ليلة لا تكون بي رغبة في الإغلاق لأنه قد يكون هناك شخص ما بحاجة إلى المقهى."

- "أيها الرجل ، هناك حانات مفتوحة طوال الليل."

- "إنك لا تفهم ، هذا مقهى نظيف ومبهج ، وهو جيد الإضاءة ، والضوء حسن جدا ، وهناك الآن أيضا ظلال لأوراق الشجر."

- "طابت ليلتك"، قالها الآخر ، واستمر في الحديث مع نفسه وهو يطفئ الضوء الكهربي ، إنه الضوء بالطبع ، ولكن من الضروري أن يكون المكان نظيفا ومبهجا ، فلست تريد موسيقى ، من المؤكد أنك لا تريد موسيقى ، ولا يمكنك أن تقف أمام حانة باعتداد بالنفس بالرغم من أن هذا هو كل ما يقدم في تلك الساعات ، مم كان يخشى ؟ لم يكن خوفا أو فزعا ، لقد كان لا شيء ، وهو اللاشيء الذي كان يعرفه جيدا، لقد كان كل شيء لاشيء، والإنسان لاشيء أيضا ، لقد كان هذا فحسب ، وكان الضوء هو كل ما يحتاجه وقدرا معينا من النظافة والنظام ، والبعض يعيشون فيه ولم يشعروا به أبدا ولكنه كان يعرف أن كل شيء كان لا شيء وثم لا شيء ولا شيء وثم لا شيء[1]، لا شيئنا الكائن في اللاشيء ، لا شيء اسمك ، مملكتك لا شيء، وسوف لا شيء في اللاشيء كما أنت في اللاشيء ، امنحنا في هذا اللاشيء لا شيئنا اليومي ، ولا شيء لنا لا شيئنا طالما نحن لا شيء للاشيئنا ، ولا شيء بنا إلى اللاشيء ، بل خلصنا من

---

(١) باللغة الإسبانية في النص الإنجليزي nada y pues nada y nada y pues nada . (المترجم).

اللاشيء، لا شيء[1]. مرحى باللاشيء ، المليئة باللاشيء، فاللاشيء معك[2]. وابتسم ووقف أمام بار ذي ماكينة لامعة لصنع القهوة تعمل بضغط البخار.

- "ما النوع الخاص بك ؟" سأله ساقي الحانة.
- "لا شيء."
- "شخص مجنون آخر" ، قالها ساقي الحانة واستدار مبتعدا.
- "كأس صغيرة" ، قالها الساقي ، وصب ساقي الحانة الكأس له.
- "إن الضوء ساطع جدا ومبهج ، ولكن البار غير مصقول" ، قال هذا الساقي.

ونظر ساقي الحانة إليه ولكنه لم يجب ، فقد كان الوقت متأخرا في الليل للبدء في الحديث.

- "هل تريد كأسا صغيرة أخرى ؟" سأله ساقي الحانة.
- "لا ، شكرا: ، قالها الساقي وخرج ، فقد كان يكره الحانات والخمارات ، وكان مقهى نظيف جيد الإضاءة شيئا مختلفا تماما ، والآن ، وبدون مزيد من التفكير ، سوف يعود إلى حجرته ، وسوف يرقد في الفراش ، وأخيرا ، ومع ضوء النهار ، سوف يبدأ في النوم ، وقال لنفسه ، كل ما في الأمر أنه ربما يكون الأرق ، ولابد أنه لدى الكثيرين."

---

(١) هذه الفقرة عبارة عن صلاة تُعرف باسم صلاة الرب ، بعد أن استبدل هيمنجواي معظم الكلمات. (المترجم).

(٢) حدث الاستبدال نفسه في هذه الصلاة لكلمتي مريم العذراء. (المترجم).

٤- سباق الخمسين ياردة*
للكاتب الأمريكي ويليام سارويان**

بعد أن وصلني خطاب معين من نيويورك في السنة التي بلغت فيها الثانية عشرة ، عقدت العزم على أن أصبح أعظم رجل نفوذا في الحي الذي أسكنه ، وكان الخطاب من صديقي ليونيل سترونجفورت ، وكنت قد قصصت قسيمة من مجلة "أرجوسي أول ستوري" ووقّعت عليها ووضعتها في مظروف وأرسلتها بالبريد إليه ، وكتب إليَّ ردا بسرعة ، وبحماس يكاد يكون بهجة خالصة ، قائلا إنني كنت بلا شك رجلا ذا ذكاء غير عادي ، بل ربما كنت عملاقا ، وعلى النقيض من الأناس العاديين المنتشرين في العالم الذين كانوا فيما يتعلق بالقدرة على الحديث أناسا يسيرون وهم يحلمون ويعانون من أحلام اليقظة ، كنت أنا شخصا سوف يصبح في يوم من الأيام إنسانا مرموقا.

وكان رأيه فيَّ يشبه كثيرا رأيي في نفسي ، ومع ذلك فقد كان من دواعي سروري أن يُؤيَّد هذا الرأي بمثل هذا التأكيد ، وبصفة خاصة من قِبل رجل من نيويورك ويتميز بأكبر مقاييس للصدر في العالم ، ووصلت مع الخطاب عدة صور فوتوغرافية للسيد سترونجفورت وهو لا يرتدي شيئا سوى قطعة صغيرة من جلد النمر ، وكان رجلا ضخما وادَّعى أنه في وقت من الأوقات كان سقيما. وكان محملا في جميع أجزاء جسمه بالعضلات وبدا كما لو كان شخصا يستطيع أن يرفع سيارة من طراز فورد ١٩٢٠ ثم يقلبها.

لقد كان شرفا لي أن أتخذه صديقا.

---

* نُشرت في **مجلة القصة** ، العدد ٥٤ (أكتوبر ١٩٨٧) ، ص ١١٨ – ١٢٦.

** روائي وكاتب مسرحي أمريكي من أصل أرمني ، فاز بجائزة نقاد المسرح في نيويورك عن مسرحيته *The Time of Your Life* **وقت حياتك** التي كتبها سنة ١٩٣٩ ، كما فاز بجائزة بوليتزر عن المسرحية نفسها ، وتحولت روايته *The Human Comedy* **الكوميديا البشرية** التي كتبها سنة ١٩٤٣ إلى فيلم سينمائي. (المترجم) .

وكانت المشكلة الوحيدة هي أنه لم يكن لديَّ المال ، ولقد نسيت كم كان المبلغ بالضبط في بداية تعارفنا ، غير أنني لم أنس أنه كان مبلغا خارج نطاق إمكانياتي تماما ، وبالرغم من أنني كنت متشوقا لأعبر عن عرفاني بالجميل للسيد سترونجفورت لما أبداه من حماس فإنه بدا لي أنني لا أستطيع أن أجد الكلمات التي أشرح من خلالها افتقاري إلى المال ، وذلك دون أن يبدو بجلاء أنني نفسي أسير وأنا أحلم أو أنني مصاب بأحلام اليقظة ، وعلى هذا ، فبينما كنت أنتظر يوما بعد يوم بحثا في كل مكان عن كلمات ليس من شأنها أن تنال من صداقتنا أو أن تنزل بي إلى مصاف عامة الناس ، تحادثت في هذا الشأن مع عمي جيكو الذي كان يدرس الفلسفة الشرقية في ذلك الوقت ، وأصابته الدهشة من طموحي الغريب إلا أنه سُرَّ سرورا عظيما ، وقال إن سر العظمة ، وفقا لليوجا ، هو إطلاق تلك القوى الحيوية الخفية داخل الإنسان والكامنة في كل البشر.

وقال بالإنجليزية التي كان يحب أن يفتعلها عندما يتحدث إليَّ : "إن هذه القوة مصدرها الله ، ولأقُل لك يا أرام إنها لرائعة."

وأبلغته أنني لا يمكنني البدء في أن أصبح الرجل ذا النفوذ الذي صممت أن أكونه إلا بعد أن أرسل بعض النقود للسيد سترونجفورت.

"النقود !" ، قالها عمي باحتقار ، وأضاف : "إنني أقول لك يا أرام إن النقود لا شيء، إذ إنك لا تستطيع أن تقدم رشوة لله."

وبالرغم من أن عمي جيكو لم يكن بالضبط رجلا ضعيفا ، إلا أنه لم يكن قطعا رجلا من نوع ليونيل سترونجفورت ، وكنت أشعر بيقين أنه في مباراة للمصارعة كان بإمكان السيد سترونجفورت أن يستخدم قبضة الطوق[1] أو ضغطة الرقبة[2] أو مسكة القدم[3] فيجعله يستسلم أو يعتصره حتى الموت ، وأيضا ، ومن ناحية أخرى ، كان

---

(١) قبضة يطوق فيها المصارع رأس خصمه بذراع واحدة. (المترجم).

(٢) مسكة يضع فيها المصارع إحدى ذراعيه تحت ذراع خصمه من الخلف ، مع الضغط بيده خلف رقبته. (المترجم).

(٣) مسكة يلوي فيها المصارع قدم خصمه. (المترجم).

يجول بخاطري أن عمي كان لا يقارن حجما بالسيد سترونجفورت ، ولكن لم يكن السيد سترونجفورت متوثبا مليئا بالنشاط مثل عمي ، وبدا لي أنه ـ على أحسن الفروض ـ فإن السيد سترونجفورت في مباراة مع عمي ، سوف يلقي قدرا كبيرا من المتاعب التي لم يعتد عليها . أعني من القوى الحيوية الخفية التي كانت دائما تنطلق من عمي ، حتى أن نظرة سريعة منه كثيرا ما كانت تجعل رجلا ضخما يجبن وينصرف ، أو يتوقف عن الكلام فورا إذا كان يتحدث.

وقبل أن أتمكن بوقت طويل من اكتشاف كلمات أشرح بها للسيد سترونجفورت عن النقود ، جاء خطاب آخر منه ، وكان ودودا مثل سابقه ، بل في الواقع كان ـ إن كان هذا ممكنا ـ أكثر ودا منه ، وشعرت بسعادة غامرة وأخذت أجري هنا وهناك مطلقا القوى الحيوية الخفية ، وأخذت أتشقلب على يديَّ وأتسلق الأشجار ، وأتشقلب في الهواء محاولا أن أقلب سيارات من طراز ١٩٢٠ ، متحديا كل من يحضر للمصارعة ، ومسببا إزعاجا لأقاربي وضيقا لجيراني بوسائل أخرى كثيرة.

ولم يكن السيد سترونجفورت ليس غاضبا مني فحسب ، بل إنه قام بتخفيض تكاليف المقرر التعليمي ، وبالرغم من ذلك فإن المال الضروري كان لا يزال أكثر مما أستطيع الحصول عليه ، وكنت أبيع الصحف كل يوم ولكن تلك النقود كانت للحصول على الخبز وما أشبه ، ولبعض الوقت أخذت أستيقظ مبكرا جدا كل صباح وأطوف بأرجاء المدينة باحثا عن حقيبة صغيرة مليئة بالنقود ، وعلى مدى ستة أيام من المغامرة وجدت نيكلا[١] واحدا وسِنْتَيْن[٢]، ووجدت أيضا كيس نقود لامرأة يحتوي على عدة أدوات تجميل كريهة الرائحة ، ولم أجد أية نقود ، ولكني وجدت قصاصة من الورق مكتوبا عليها بخط ينم عن الجهل بالكتابة : "ستيف هرتويج ، ٣٧٤٦ شارع فنتورا ."

وبعد ثلاثة أيام من وصول الخطاب الثاني من السيد سترونجفورت ، جاء خطابه الثالث، ومن هذا الخطاب فصاعدا أصبح تراسلنا في اتجاه واحد ، وفي واقع الأمر فإنني

---

(١) النيكل : قطعة نقدية معدنية قيمتها ٥/ ١٠٠ من الدولار الأمريكي. (المترجم).
(٢) السنت : قطعة نقدية معدنية قيمتها ١/ ١٠٠ من الدولار الأمريكي . (المترجم).

لم أكتب إليه على الإطلاق ، فقد كانت مراسلات السيد سترونجفورت تغلبني على أمري ولم يكن من السهل على الإطلاق الرد عليها دون أن تكون لديَّ النقود ، إذ لم يكد لديَّ في الواقع ما يمكن قوله.

وكان الوقت شتاء عندما وصلني خطابه الأول ، وحينئذ صممت على أن أصبح أقوى رجل في الحي ، وفي نهاية المطاف ـ فيما كنت أعلم ـ واحدا من أقوى الرجال في العالم ، وكانت لديَّ أفكار خاصة بي عن كيفية تحقيق هذه الغاية ، ولكن كانت لديَّ أيضا صداقة حارة واهتمام عظيم من جانب السيد سترونجفورت في نيويورك ، ووصاية روحية نشطة من جانب عمي جيكو في مدينتنا.

واستمرت خطابات السيد سترونجفورت في الوصول كل يومين أو ثلاثة أيام طوال الشتاء وحتى حلول الربيع ، وأتذكر ، عندما نضجت ثمار المشمش بقدر يغري بسرقتها، وصول خطاب غاية في الروعة من صديقي في نيويورك ، لقد كان ترنيمة للجدة على الأرض ، وحلول وقت الربيع ، وزمن الشباب في القلب ، ووقت التجديد ، والقوة المتجددة ، والعزيمة الجديدة ، وأشياء كثيرة أخرى ، لقد كانت بحق رسالة إنجيلية بديعة ربما على القدر نفسه من روعة أية رسالة كُتبت للرومان أو لأي شخص آخر ، لقد كانت مليئة بصفات أسطورية ، وإحساس بالعالم ، وبشعور بزهو القوة مما كان يميز الأيام التي يتحدث عنها الكتاب المقدس ، وكانت الفقرة الأخيرة من الأغنية البديعة تتناول ـ في اعتذار ـ الموضوع الشائك المتعلق بالنقود ، وكان المبلغ سدس أو سبع المبلغ المطلوب في البداية ، ودخل عنصر جديد في برنامج السيد سترونجفورت لتحويلي من نكرة إلى عملاق ذي قوة جبارة وذي جاذبية مطلقة للنساء ، فقد قال السيد سترونجفورت إنه قرر أن يعلمني كل شيء دفعة واحدة أو جرعة واحدة أو شيء من هذا القبيل ، وعلى أية حال ، فقد قال إنه لقاء ثلاثة دولارات ، سوف يرسل لي بكل أسراره الثمينة في مظروف واحد ، أما الباقي فإنه يكون بيدي أنا وبيد التاريخ.

وبحثت الأمر مع عمي جيكو الذي كان قد وصل قبل ذلك الوقت إلى مرحلة الصوم والتأمل والمشي لعدة ساعات والارتعاد ، وكنا نتناقش مرتين أو ثلاث مرات في

الأسبوع طوال الشتاء ، وكان قد أطلعني بلغته الإنجليزية المكسورة والفريدة على كل الأسرار التي كان يتعلمها **هو** من اليوجا.

وقال : "أخبرك يا أرام بأنني أستطيع أن **أفعل أي شيء** ، وإن هذا لشيء رائع."

وصدقته أيضا ، بالرغم من أنه كان قد فقد الكثير من وزنه ، ولم يكن يستطيع النوم ، وكان هناك بريق حاد في عينيه ، وكان يبدي احتقاره الشديد للعالم في ذلك العام ، وكان يمتلئ شفقة على الحيوانات الجميلة العجماء التي كان الإنسان يسيء معاملتها ، ويقتلها ، ويستأنسها، ويعلمها كيف تقوم بعمل الحيل.

وقال لي : "أخبرك يا أرام أنه من الإجرام أن نجعل الأحصنة تعمل ، وأن نذبح الأبقار، وأن نعلم الكلاب القفز ، وأن نعلم القرود تدخين الغليون.

وأحطته علما بخطاب السيد سترونجفورت.

فقال : "النقود ! إنه دائما يريد نقودا ، إني لا أحبه."

وكان عمي يحصل على كل معلوماته من الرف الخاص بالثيوصوفية[1] والفلسفة والتنجيم وما إلى ذلك في المكتبة العامة ، إلا أنه كان يؤمن بأنه كان يحصل عليها من الله مباشرة ، وكان قبل أن يتخذ اليوجا ، واحدا من الفتيان الذين يجوبون المدينة وكان يشرب "الراكى"[2] بكميات كبيرة ، ولكن بعد أن بدأ النور يأتي إليه ، توقف عن الشراب ، وكان يقول إنه يشرب شرابا أفضل من "الراكي" أو أي شيء آخر.

وسألته : "وما هو ذاك ؟"

فقال : "يا أرام ، إنها الحكمة."

وعلى أية حال ، فقد كان السيد سترونجفورت غير ذي فائدة له ، وكان يعتبر الرجل دجالا.

---

(١) الثيوصوفية تعني معرفة الله عن طريق "الكشف" الصوفي أو التأمل الفلسفي أو كليهما. (المترجم).

(٢) شراب كحولي يشبه البراندي ويصنع من عصير العنب أو الحبوب ، وهذه الكلمة أصلها كلمة "عَرَق" العربية التي انتقلت إلى التركية فكانت فيها "راقي" ثم إلى الإنجليزية. (المترجم).

وقلت لعمي : "إنه لا بأس به."

ولكن عمي حل به الغضب فأطلق قوى حيوية خفية وقال : "سوف أحطم رأسه ، إنه يحتال عليكم جميعا يا ذوي العقول الصغيرة."

وقلت : "إنه لا يحتال علينا ، إنه يقول إنه سوف يعطيني جميع أسراره مقابل ثلاثة دولارات."

وقال عمي جيكو : "أبلغك يا أرام أنه لا يعرف أية أسرار ، إنه كذاب."

فقلت : لا أدري ، بل أود لو جربتُ هذا الأمر."

وأعطاني عمي جيكو الدولارات الثلاث اللازمة فأرسلتها إلى السيد سترونجفورت ، وجاء المظروف من نيويورك مليئا بأسرار السيد سترونجفورت ، وكانت غريبة في بساطتها، وكانت كلها أمورا أعرفها على أية حال إلا أنني كنت على قدر من الكسل لم أعرها معه أي اهتمام ، وكانت الفكرة أن تستيقظ مبكرا في الصباح ، وأن تقوم على مدى ساعة أو نحو ذلك بعمل العديد من أنواع تمرينات الأكروبات التي وضحها بالرسوم ، وأيضا أن تشرب الكثير من الماء ، وأن تستنشق الكثير من الهواء النقي ، وأن تأكل طعاما صحيا طيبا ، وأن تستمر في ذلك إلى أن تصبح عملاقا.

وشعرت ببعض من خيبة الأمل وأرسلت ملاحظة مهذبة قصيرة بهذا المعنى ، وتجاهل الملاحظة ولم أتلق منه شيئا بعد ذلك إطلاقا ، وفي هذه الأثناء كنت أتبع القواعد وكنت أزداد قوة كل يوم ، وعندما أقول **في هذه الأثناء** ، فإنني أعني أنني خلال أربعة أيام كنت أتبع التعليمات ، وفي اليوم الخامس قررت أن أنام بدلا من الاستيقاظ وملء البيت بالضوضاء وإثارة ضيق جدتي ، وكانت قد اعتادت أن تستيقظ في ظلام الصباح الباكر وأن تصيح بأنني كنت أبله عديم الفائدة ولن أصبح غنيا أبدا ، ثم تعود إلى النوم لمدة خمس دقائق ثم تستيقظ فتصيح بأنني لن أشترى أو أبيع فأحقق ربحا ، ثم تنام قليلا ، وتستيقظ فتصيح بأنه كان هناك ذات مرة ثلاثة أبناء لملك ، كان أحدهم حكيما مثل أبيه ، وكان الآخر مولعا بالفتيات ، بينما كان للثالث عقل أصغر من عقل طائر ، ثم

تغادر الفراش وتصيح بلا انقطاع وهي تحكي لي القصة كلها بينما أقوم بعمل التمرينات.

وكانت القصة عادة تهدف إلى حثي على أن أكون معقولا وألا أستمر في إيقاظها قبل طلوع النهار ، وكانت هذه دائما هي العظة على وجه التقريب ، بالرغم من أن القصة نفسها قد تكون عن ثلاثة أبناء لملك ما ، أو ثلاثة أخوة كل منهم ذو ثراء واسع وعادةً ذو طمع شديد، أو عن ثلاث بنات ، أو ثلاثة أمثال ، أو ثلاث طرق ، أو أي شيء آخر من هذا القبيل.

ومع ذلك ، فقد كانت تنبح صوتها ، لأنني لم أعد استمتع بتمرينات الأكروبات في الصباح المبكر أكثر مما كانت تفعل هي ، وفي واقع الأمر ، كنت بدأت أحس بأنها كانت هراء ، وأن عمي جيكو كان على حق تماما فيما يتعلق بالسيد سترونجفورت.

ولذا فقد تخليت عن برنامج السيد سترونجفورت وعدت إلى برنامجي الخاص الذي كان على وجه التقريب كما يلي : أن آخذ الأمور ببساطة وأن أصبح أقوى رجل في الحي دون أية متاعب أو تدريبات ، وهذا هو ما فعلته.

وفي ربيع هذا العام أعلنت "مدرسة لونجفلو" عن عقد سباق مضمار تتنافس فيه مدرسة ضد أخرى ، ويشترك فيه **كل من يريد**.

واعتقدت أن هذه هي فرصتي ، ففي رأيي سوف أكون الأول في كل سباق.

وعلى نحو أو آخر فإن التفكير المستمر في موضوع الرياضة كان من أثره أن تحول إلى توقع هائل استمر معي آناء الليل وأطراف النهار ، حتى أنني قبل يوم سباق المضمار كنت قد جريت الخمسين ياردة عدة مئات من المرات ، وقمت بالقفز الطويل وأنا أجري وأنا أقف ، وقمت بالوثب العالي ، وفي كل سباق جعلت منافسيَّ يبدون كالعاجزين.

وانقلب هذا النشاط الداخلي الهائل والذي كان "يوجاً خالصة إلى حمى في يوم سباق المضمار.

وجاء الوقت أخيرا بالنسبة لي ولثلاثة رياضيين آخرين ، أحدهم يوناني ، لكي نتجه إلى العلامات الخاصة بنا ، ونستعد ثم ننطلق ، وفعلت ذلك في اندفاعة عمياء من السرعة كنت أعرف أنها لم تحدث أبدا من قبل في تاريخ الرياضة.

وبدا لي أنه لم يسبق لإنسان حي أن ينطلق بمثل هذه السرعة ، وفي داخل نفسي كنت قد جريت الخمسين ياردة خمسين مرة قبل أن أكلف نفسي فتح عينيَّ لأكتشف إلى أي مدى تركت العدائين الآخرين خلفي ، وأصابتني الدهشة الشديدة لما رأيت.

كان ثلاثة أولاد يسبقونني بأربعة ياردات ومازالوا ينطلقون.

وكان هذا أمرا غير معقول ولا يصدق ، غير أنه كان من الواضح أنه الحقيقة ، ولابد أنه كان هناك خطأ ما ، إلا أنه لم يكن ثمة خطأ ، فقد كانوا هناك يسبقونني ويبتعدون.

حسنا ، إن الأمر كان يعني ببساطة أنه على أن ألحق بهم مفتوح العينين ، فأفوز بالسباق ، وبدأت في فعل هذا ، ولكنهم مع ذلك استمروا بصورة لا تصدق في الابتعاد بالرغم مما انتويته ، وأصابني الضيق فقررت أن ألزمهم حدودهم جزاء وقاحتهم ، وبدأت في إطلاق كل القوى الحيوية الخفية التي كنت أملكها داخلي ، وعلى نحو أو آخر ، بدا لي أن هذا أيضا لم يقربني منهم وشعرت أن الحظ كان يخونني بشكل ما ، وإذا كان الأمر كذلك ، فقد عقدت العزم على أن أُخجل ذلك الذي تخلى عني عن طريق الفوز بالسباق بالرغم من هذا التخلي ، ومرة أخرى نفثت حياة وطاقة جديدتين في الجري ، ولم تكن هناك مسافة طويلة باقية إلا أنني كنت أعرف أنه بإمكاني تحقيق ذلك.

ثم عرفت أنه ليس بإمكاني.

فقد انتهى السباق.

وجاء ترتيبي الأخير بفارق عشر ياردات.

ودون أدنى تردد قمت بالاحتجاج ، وتحديت العدائين لسباق آخر بالمسافة نفسها عائدين ، فرفضوا التفكير في الاقتراح مما أثبت ، كما كنت أعرف ، أنهم كانوا خائفين من التسابق معي ، وأخبرتهم أنهم كانوا يعلمون جيدا أن بإمكاني هزيمتهم.

وحدث الشيء نفسه تقريبا في جميع السباقات الأخرى.

وعندما عدت إلى البيت كنت محموما وغاضبا للغاية ، وكنت أهذي طوال الليل ومرضت لمدة ثلاثة أيام ، وقامت جدتي برعايتي جيدا وربما بسببها لم أمت ، وعندما جاء عمي جيكو لزيارتي لم يعد غائر الوجنتين ، ويبدو أنه كان قد أنهى صيامه الذي دام أربعين يوما وليلة أو نحو ذلك على ما أعتقد ، كما توقف عن التأمل أيضا لأنه كان قد قارب على استنفاد الموضوع ، وعاد مرة أخرى أحد الصبية الذين يجوبون المدينة ، وأصبح يشرب ، ويسهر طول الليل ، ويجري وراء النساء.

وقال لي : "أبلغك يا أرام بأننا أسرة عظيمة ، ونستطيع أن نفعل **أي شيء**."

٥- وحيد القرن* في الحديقة**
للكاتب الأمريكي جيمس ثيربر***

يحكى أنه في صباح مشرق ، كان رجل يجلس في الركن المخصص للإفطار في المطبخ، وابتعد الرجل ببصره عن البيض المقلي أمامه فرأى وحيد قرن أبيض اللون وذا قرن ذهبي يأكل الورد في الحديقة في هدوء ، وصعد الرجل إلى حجرة النوم حيث كانت زوجته مازالت نائمة فأيقظها ، قائلا : "هناك وحيد قرن في الحديقة يأكل الورد" ، ففتحت عينا واحدة تنم عن العداء ونظرت إليه قائلة : "إن وحيد القرن حيوان خرافي" ، وأدارت ظهرها إليه ، وسار الرجل في تباطؤ نازلا وخرج إلى الحديقة ، وكان وحيد القرن مازال هناك ، وكان الآن يأكل أزهار التوليب في تؤدة ، وقال الرجل وهو يرفع زهرة من أزهار السوسن ويعطيها له : "تفضل يا وحيد القرن" ، فأكلها وحيد القرن في جدية ، وصعد الرجل إلى الطابق العلوي في سعادة غامرة بسبب وجود وحيد القرن في حديقته ، وأيقظ زوجته مرة أخرى ، وقال : "لقد أكل وحيد القرن زهرة من أزهار السوسن" ، فجلست زوجته في الفراش ونظرت إليه في برود وقالت : "إنك مجنون ، وسوف أجعلهم يضعونك في مستشفى المجانين" ، فأخذ الرجل الذي لم يكن يحب كلمتي "مجنون" أو مستشفى المجانين" ، والذي ازداد كراهية لهما في صباح مشرق يوجد فيه وحيد قرن في الحديقة ، أخذ يفكر للحظة ثم قال : "سوف نرى." وسار متجها إلى الباب قائلا لها : "إن له قرنا ذهبيا في وسط

---

* وحيد القرن أو أحادي القرن حيوان خرافي له جسم فرس وذيل أسد وقرن وحيد في وسط جبهته. (المترجم).

** نُشرت في **مجلة القصة** ، العدد ٥٠ (أكتوبر ١٩٨٦ ، ص ٢٠ – ٢١.

*** كاتب قصص قصيرة وكاتب مقالات وصحفي أمريكي ، ولد عام ١٨٩٤ وتوفي عام ١٩٦١ ، وقد تحولت قصص عديدة له إلى أفلام سينمائية ، ومن بينها قصة "وحيد القرن في الحديقة" ، كما اشترك في كتابة مسرحية اسمها *The Male Animal* **الحيوان الذكر** لاقت نجاحا على مسارح نيويورك سنة ١٩٤٠ ، كما قُدم العديد من قصصه على مسارح برودواي في عامي ١٩٥٥ و ١٩٦٠.

جبهته"، ثم عاد إلى الحديقة ليشاهد وحيد القرن ، إلا أن وحيد القرن كان قد اختفى ، فجلس الرجل بين الورد واستغرق في النوم.

وبمجرد أن غادر الزوج المنزل ، نهضت الزوجة وارتدت ملابسها بأسرع ما تستطيع ، وكانت مسرورة جدا وقد التمعت عيناها ببريق الأنانية ، واتصلت هاتفيا بالشرطة ، واتصلت بطبيب أمراض نفسية ، وطلبت منهم أن يسرعوا إلى بيتها وأن يحضروا معهم قميص المجانين[1] ، وعندما وصل رجال الشرطة والطبيب النفسي جلسوا في مقاعد وأخذوا ينظرون إليها باهتمام عظيم ، فقالت : "لقد رأى زوجي وحيد قرن هذا الصباح" ، فنظر رجال الشرطة إلى الطبيب النفسي ونظر الطبيب النفسي إلى رجال الشرطة ، وأضافت : "لقد أخبرني أنه أكل زهرة سوسن" ، فنظر الطبيب النفسي إلى رجال الشرطة ، ونظر رجال الشرطة إلى الطبيب النفسي ، ثم قالت : "لقد أخبرني أنه كان له قرن ذهبي في وسط جبهته" ، وبإشارة رزينة من الطبيب النفسي ، قفز رجال الشرطة من مقاعدهم وأمسكوا بالزوجة ، وعانوا معاناة هائلة قبل أن يتمكنوا من التغلب عليها ، وذلك لأنها قاومت مقاومة رهيبة ، إلا أنهم قهروها في النهاية ، وبمجرد أن ألبسوها قميص المجانين ، عاد الزوج إلى البيت.

وسأله رجال الشرطة : "هل أخبرت زوجتك أنك رأيت وحيد قرن ؟" ، فردَّ الزوج : "بالطبع لا ، فوحيد القرن حيوان خرافي" ، فقال الطبيب النفسي : " هذا كل ما أردت معرفته ، خذوها ، يؤسفني يا سيدي أن زوجتك مجنونة مثل طائر القيق[2] ، وهكذا أخذوها وهي تسب وتصيح ، وعزلوها في مصحة ، وعاش الزوج في سعادة حتى النهاية.

---

(١) قميص أو سترة بيضاء لها أكمام طويلة تُعقد نهايتها خلف ظهر المريض لمنعه من الحركة. (المترجم)

(٢) من أسماء هذا الطائر الأخرى : الزُرياب ، وأبو زُريق ، وهو طائر يشبه الغراب. (المترجم)

٦- القلب الواشي*
للكاتب الأمريكي إدجار ألان بو

حقا ! ـ إنني عصبي ـ عصبي جدا جدا بصورة مخيفة ، هكذا كنت ومازلت ! سوف تقولون إنني مجنون ولكن لماذا ؟ لقد زاد المرض من حدة حواسي ، لم يدمرها ، أو يصبها بالتبلد. وتأتي في المقدمة حاسة السمع المرهف. إذ إنني كنت أسمع جميع الأشياء في السماء وفي الأرض. وكنت أسمع أشياء كثيرة. كيف ، إذن ، أكون مجنونا ؟ أصغوا ! ولاحظوا كيف أستطيع أن أحكي لكم القصة كلها حكاية صحيحة وبهدوء.

من المستحيل أن أقول كيف دخلت الفكرة عقلي أول مرة ؛ ولكن بمجرد أن خطرت لي، أخذت تطاردني نهارا وليلا . أما عن الهدف ، فلم يكن ثمة هدف ، وأما عن العاطفة فلم تكن ثمة عاطفة. فقد كنت أحب الرجل العجوز الذي لم يخطئ في حقي أبدا ، ولم يتسبب لي في أية إهانة على الإطلاق. وبالنسبة لذهبه لم تكن بي أية رغبة فيه. أعتقد أنها كانت عيناه ! نعم، لقد كانتا هاتين ! فقد كانت إحدى عينيه تشبه عين نسر ـ وهي عين لونها أزرق شاحب وعليها غشاوة. وكلما كانت تقع عليَّ ، كان دمي يتجمد ؛ وهكذا تدريجيا ـ تدريجيا جدا ـ عقدت العزم على أن أنهي حياة الرجل العجوز ، وهكذا أخلّص نفسي من العين إلى الأبد.

والآن فإن هذا هو الأمر المهم. إنكم تتخيلونني مجنونا. ولكن المجانين لا يعرفون شيئا. ولكن كان ينبغي أن تروني أنا. كان ينبغي أن تروا كيف مضيت في العمل بحكمة وحذر وبعد نظر وخفاء !

ولم أكن أبدا أكثر عطفا على الرجل العجوز مما كنت خلال الأسبوع السابق على قتلي إياه. ففي كل ليلة ، في حوالي منتصف الليل ، كنت أدير مزلاج بابه وأفتحه ـ أوه ، بهدوء شديد ! ثم ، عندما قمت بعمل فتحة تكفي لرأسي ، أدخلت فانوسا داكن اللون ، مغلقا جميعه ، مغلقا ، بحيث لا يتسرب أي شيء منه إلى الخارج ، ثم أُدخل

---

* نُشرت في **الفيصل** ، العدد ١٣٣ (رجب ١٤٠٨هـ - فبراير- مارس ١٩٨٨م)، ص ١٠٣ - ١٠٥.

رأسي. أوه ، إنكم كنتم ستضحكون لو رأيتم كيف أنني كنت أُدخلها بخبث ! وكنت أحركها ببطء ـ ببطء شديد جدا ، حتى لا أُقلق نوم الرجل العجوز. واستغرق مني الأمر ساعة حتى أضع رأسي كله داخل الفتحة بقدر يمكّنني من أن أراه وهو راقد في فراشه. ها ! ، هل كان يمكن لرجل مجنون أن يكون في مثل هذه الحكمة ؟ ثم ، عندما كان رأسي داخل الحجرة تماما ، خفضت من ضوء الفانوس بحذر ـ أوه ، بحذر شديد ـ بحذر (لأن المِفْصَلات كانت تَصِرُّ) ـ خفضته بقدر يكفي فقط لسقوط شعاع وحيد على عين النسر. وهذا ما فعلته على مدى سبع ليالٍ طوال ـ كل ليلة تماما في منتصف الليل ـ ولكنني كنت أجد العين مغلقة دائما ؛ ولذا فقد كان مستحيلا القيام بالعمل ؛ لأنه لم يكن الرجل العجوز هو الذي يثير ضيقي ، ولكن عينه الشريرة. وكل صباح ، عندما كان الصبح ينبلج ، كنت أذهب بجسارة إلى الحجرة ، وأتحدث بجرأة إليه ، مناديا إياه باسمه بنغمة قلبية ، واستفسر كيف قضى ليلته. وهكذا ترون أنه كان لابد من أن يكون عجوزا عميق التفكير جدا ، حقا ، حتى يشك في أنني كل ليلة ، تماما في الثانية عشرة ، كنت أرقبه بينما هو نائم.

وفي الليلة الثامنة كنت حذرا أكثر من المعتاد في فتح الباب. وكان عقرب الدقائق في ساعتي يتحرك أسرع مما تحركت يدي. ولم أشعر أبدا قبل تلك الليلة بمدى قوتي ، بمدى حصافتي. وكدت لا أستطيع كبح شعوري بالانتصار ، وأنا أفكر في أنني كنت هناك ، أفتح الباب ، شيئا فشيئا ، بينما هو حتى لا يحلم بأفعالي السرية أو أفكاري. لقد كنت إلى حد ما أضحك بيني وبين نفسي من هذه الفكرة ؛ وربما سمعني ، لأنه تحرك على الفراش فجأة ، كما لو كان قد رُوِّع فجأة. والآن ، ربما تظنون أني انسحبت ـ ولكن لا. فقد كانت حجرته سوداء فاحمة من الظلام الدامس (لأن مصاريع النوافذ كانت محكمة الغلق ، خوفا من اللصوص) ، ولذا كنت أعرف أنه لم يكن يستطيع أن يرى فتحة الباب ، واستمررت في دفعه باضطراد ، باضطراد.

وأدخلت رأسي ، وكنت على وشك فتح الفانوس ، عندما انزلق إبهامي على القُفل الصفيحي ، وقفز الرجل العجوز في فراشه ، وهو يصرخ ـ "من هناك ؟" وظللت بلا حراك تماما ولم أقل شيئا. ولمدة ساعة كاملة لم أحرك عضلة ، وفي هذه الأثناء لم

أسمعه يرقد ثانية. فقد كان مازال جالسا في الفراش يتسمع ـ تماما مثلما كنت أفعل أنا ، ليلة بعد ليلة ، وأنا أتسمع دقات ساعة الموت المثبتة على الحائط.

والآن سمعت تأوها خفيفا ، وعرفت أنه تأوه الرعب من الموت. ولم يكن تأوه ألم أو أسى، أوه ، لا ! فقد كان الصوت المكتوم الخفيض الذي ينبع من أعماق الروح عندما يسيطر عليها الفزع. لقد كنت أعرف هذا الصوت جيدا. ففي ليال كثيرة ، تماما في منتصف الليل ، عندما كان العالم كله يغط في النوم ، كثيرا ما كان يصدر عن صدري أنا ، مُعَمِّقا ، بصداه المخيف، الرعب الذي كان يُخَبِّلني. وأقول إنني كنت أعرف هذا جيدا. وكنت أعرف بماذا يحس العجوز ، وكنت أشفق عليه ، بالرغم من أنني كنت أضحك في أعماقي. كنت أعلم أنه كان يرقد متيقظا منذ أول ضوضاء خافته ، عندما كان يتقلب في الفراش. وبدأت مخاوفه منذ ذلك الحين تتزايد عليه. وكان يحاول أن يتخيل أنه لا مبرر لها ولكنه لم يستطع. وكان يقول لنفسه ـ **"هذا لا شيء سوى الريح في المدخنة ـ إنه فقط فأر يجري على الأرض."** أو **"إنه مجرد صرصار ليل قد أصدر سقسقة واحدة."** نعم ، لقد كان يحاول أن يريح نفسه بتلك الافتراضات ؛ ولكنه وجد أن كل هذا بلا جدوى. **كله بلا جدوى** ؛ لأن الموت ، وهو يقترب منه ، قد أخذ يخطو مسرعا بظله الأسود الممتد أمامه ، وأحاط بالضحية. ولقد كان التأثير الحزين للظل الذي لا يُرى هو الذي جعله يحس ـ بالرغم من أنه لم يكن يرى أو يسمع ـ بوجود رأسي داخل الحجرة.

وعندما طال انتظاري ، بصبر شديد ، دون أن أسمعه يرقد ثانية ، قررت أن أقوم بعمل فتحة صغيرة ـ صغيرة جدا ، جدا ، في الفانوس. ولذلك فتحته ـ ولا يمكنكم أن تتخيلوا كيف فعلت ذلك خلسة ، خلسة ـ إلى أن ، في النهاية ، انطلق شعاع خافت وحيد ، مثل خيط العنكبوت ، انطلق من الفتحة وسقط على عين النسر.

لقد كانت مفتوحة ـ عن آخرها ، مفتوحة عن آخرها ـ واستولى عليَّ الغضب عندما وقعت عيني عليها. لقد رأيتها بوضوح تام ـ كلها أزرق باهت ، وذات حجاب بشع فوقها جعل النخاع نفسه يتجمد في عظامي ! ولكنني لم أستطع أن أرى شيئا آخر من وجه العجوز أو جسده : لأنني وجهت الشعاع ، كما لو كان بالغريزة ، تماما على البقعة اللعينة.

والآن ، ألم أقل لكم إن ما تظنونه خطأ أنه الجنون ، ما هو إلا حدة في الحواس ؟ ـ والآن ، أقول ، لقد وصل إلي أذني صوت سريع غير رنان ، خفيض مثل الصوت الذي يصدر عن ساعة عندما نلفها في القطن. ولقد كنت أعرف ذلك الصوت جيدا ، أيضا. لقد كان صوت دقات قلب الرجل العجوز. ولقد زاد من غضبي ، مثلما يحفز دق الطبلة الجندي على الشجاعة.

ولكن حتى ذلك الحين أحجمت وظللت ساكنا.وكنت لا أكاد أتنفس. وأمسكت بالفانوس بلا حراك. وحاولت بكل ما أوتيت من ثبات أن أحتفظ بالشعاع على العين. وفي تلك الأثناء ازدادت دقات القلب الجهنمية. وأخذت سرعتها تتزايد وتتزايد ، وتعلو وتعلو كل لحظة.ولابد أن رعب الرجل العجوز بلغ منتهاه ! فقد علا صوتها ، كما أقول ، وأخذ يعلو كل لحظة ! ـ هل تتابعونني جيدا ؟ لقد قلت لكم إنني عصبي : وهكذا أنا بالفعل. والآن في ساعة الليل المخيفة ، وسط الصمت المرعب في ذلك البيت القديم ، فإن ضوضاء غريبة مثل هذه حفزتني إلى رعب لا يمكن السيطرة عليه. ومع ذلك ، فلعدة دقائق تالية أحجمت ووقفت بلا حراك. ولكن الدقات أخذت تعلو ، وتعلو !! وظننت أن القلب لابد من أن ينفجر. والآن ألـمَّ بي قلق جديد ـ وهو أن الصوت قد يسمعه أحد الجيران ! فقد حانت ساعة الرجل العجوز ! وبصرخة عالية ، فتحت الفانوس وقفزت إلى داخل الحجرة. وصرخ مرة واحدة ـ مرة واحدة فقط.

وفي لحظة قمت بجره إلى الأرض وسحبت السرير الثقيل فوقه. ثم ابتسمت بمرح ، عندما وجدت أن العمل قد تم إنجازه حتى ذلك الحين. ولكن ، لدقائق عديدة ، ظل القلب يدق بصوت مكتوم. وبالرغم من ذلك ، فإن هذا لم يثر ضيقي ؛ إذ إنه لا يمكن سماعه عبر الحائط. وأخيرا توقف. فقد مات الرجل العجوز. وأزحت السرير وفحصت الجثمان. نعم ، لقد كان متحجرا ، ميتا مثل حجر. ووضعت يدي على القلب وتركتها هناك لدقائق عدة. لم يكن هناك نبض. فقد كان ميتا كحجر. ولن تزعجني عينه أكثر من ذلك.

إذا كنتم مازلتم تظنون بي الجنون ، فإنكم لن تظنوا هذا أكثر من ذلك عندما أصف لكم الاحتياطات الحكيمة التي اتخذتها لكي أخفي الجثمان. وبدأ الليـل يمضي ،

وأسرعت في العمل ، ولكن في صمت. فقبل كل شيء قمت بقطع أطراف الجثة ، ففصلت الرأس والذراعين والساقين.

ثم نزعتُ ثلاثة ألواح خشبية من أرضية الحجرة ، ووضعتُ كل شيء بين قطع الخشب. ثم أعدتُ الألواح بمهارة شديدة ، بخبث شديد ، بحيث لا تستطيع عين بشرية ـ حتى عينه هو ـ أن تلحظ أي شيء غريب. لم يكن هناك شيء ينبغي إزالته ـ لا بقع من أي نوع ـ لا بقعة دم على الإطلاق. فقد كنت حريصا على ذلك. فقد جمع حوض الاستحمام كل شيء ـ ها! ها!

وعندما انتهيت من هذه الأعمال ، كانت الساعة الرابعة ـ وكانت الدنيا مازالت مظلمة مثل منتصف الليل. وعندما دقت الساعة ، كانت هناك طرقة على باب الشارع. ونزلت لأفتحه بقلب مرح ـ إذ ماذا كان هناك الآن لأخشاه ؟ ودخل ثلاثة رجال ، قاموا بتقديم أنفسهم ، بدماثة خلق تامة ، بوصفهم **ضباط شرطة**. فقد سمع أحد الجيران صرخة خلال الليل ؛ وثار الشك في وقوع عنف ؛ فقد وصلت معلومات إلى مخفر الشرطة ، وانتدبوا الضباط لتفتيش المكان.

وابتسمت ـ فماذا كان هناك لأخشاه ؟ وقمت بالترحيب بالسادة المهذبين. وقلت إن الصرخة ، كانت صرختي أنا في حلم. أما الرجل العجوز ، فقد ذكرت أنه كان غائبا لأنه في الريف. وأخذت ضيوفي إلى جميع أنحاء المنزل. وطلبت منهم أن يفتشوا ـ يفتشوا جيدا. وقدتهم ، أخيرا ، إلى حجرته هو. وأريتهم كنوزه ، سليمة ، لم تعبث بها يد. وفي حماسة ثقتي، أحضرت مقاعد إلى الحجرة ، وحبَّبت إليهم أن يستريحوا هناك، من تعبهم ، بينما أنا في الشجاعة الجسورة لانتصاري التام ، وضعت مقعدي فوق البقعة نفسها التي كانت تستريح فيها جثة الضحية.

واقتنع الضباط. فقد أقنعتهم طريقتي. فقد كنت غير مرتبك بصورة فريدة. وجلسوا ، وبينما كنت أجيب عن أسئلتهم بمرح ، كانوا يرغون ويزبدون بأشياء مألوفة. ولكن قبل مضي وقت طويل ، أحسست بنفسي أُصبح شاحبا وتمنيت لو انصرفوا. فقد ألَمّ الصداع برأسي وتخيلت دقا في أذني ؛ ولكنهم كانوا مازالوا يجلسون ويزبدون.

وأصبح الدق أكثر وضوحا ؛ واستمر وأصبح أكثر تميزا ؛ وتحدثت بحرية أكبر لكي أتخلص من هذا الإحساس ؛ ولكنه استمر وأصبح أكثر تحديدا ـ إلى أن ، في النهاية ، وجدت أن الضوضاء لم تكن داخل أذنيَّ فحسب.

ولا شك أنني أصبحت حينئذ شاحبا جدا ، ولكنني تحدثت بطلاقة أكبر وبصوت أعلى. ومع ذلك فقد ازداد الصوت ارتفاعا ـ وماذا كان يمكنني عمله ؟ **لقد كان صوتا سريعا غير رنان، خفيضا ـ يشبه كثيرا الصوت الصادر عن ساعة عندما تلف في قطن.** وهمْت محاولا أخذ نَفَسي ـ ومع ذلك يسمعه الضباط. وتحدثت بسرعة أكبر ـ بحماس أعظم ؛ ولكن الضوضاء ازدادت باضطراد ونهضت وجادلت بخصوص أمور تافهة ، بصوت عال وبحركات عنيفة ، ولكن الضوضاء أخذت في الازدياد باستمرار. لماذا لا ينصرفون ؟ وأخذت أذرع أرض الحجرة ذهابا وجيئة بخطوات ثقيلة ، كما لو كانت ملاحظات الرجال قد أثارت غضبي ـ ولكن الضوضاء ازدادت باضطراد. **أوه ! ماذا يمكنني عمله ؟** ورغيت وأزبدت ـ وهذيت ـ وسببت ! وأرجحت المقعد الذي كنت أجلس عليه وحككت بشدة على الألواح ، ولكن الضوضاء علا صوتها على كل شيء وازدادت ارتفاعا باستمرار. وأصبحت أعلى ـ أعلى ـ أعلى ! وكان الرجال مازالوا يرغون بلطف ، ويبتسمون. هل كان من الممكن أنهم لا يسمعون ؟ ـ لا ، لا ! إنهم يسمعون ! ـ إنهم يشكُّون ! ـ **إنهم يعرفون !** ـ لقد كانوا **يسخرون** من رعبي ـ هذا ما ظننته ، وهذا ما أظنه. ولكنَّ أيَّ شيء كان أفضل من هذا العذاب ! أي شيء كان من الممكن تحمله أكثر من هذه السخرية !

ولم أستطع تحمل هذه الابتسامات المنافقة أكثر من ذلك ! وشعرت أنني لابد من أن أصرخ وإلا فإنني سأموت ! ـ والآن ـ مرة أخرى ـ اسمعوا ! أعلى ، أعلى ، أعلى ، أعلى ! أيها الأشرار ! صرخت ، لا تخادعوني أكثر من ذلك ! إنني أعترف بفعلتي ! ـ انزعوا الألواح الخشبية ! ـ هنا ، هنا ! ـ إنها دقات قلبه اللعين !

٧- الشراب*
للكاتب الأمريكي جون كولير**

كان ألان أوستن عصبيا مثل قطيطة وهو يصعد درجات سلم مظلم يُصدر صريرا في المنطقة التي يقع فيها شارع بِل"[١]، وأخذ ينظر حوله طويلا وهو واقف على مُنْبَسط السلم المظلم قبل أن يجد الاسم الذي كان يريده مكتوبا بخط باهت على أحد الأبواب.

ودفع هذا الباب فاتحا إياه كما أُخبر أن يفعل فوجد نفسه في حجرة صغيرة لا تحتوي على أي أثاث سوى مائدة مطبخ بسيطة ، ومقعد هزاز ، ومقعد عادي ، وعلى أحد الحوائط القذرة ذات اللون الأصفر الكالح كان هناك رفّان يضمان نحو اثنتي عشرة زجاجة ومرطبان.

وكان رجل عجوز يجلس في المقعد الهزاز وهو يقرأ صحيفة ، وسلمه ألان البطاقة التي كان قد أُعطي إياها دون أن ينبس بكلمة ، فقال العجوز بأدب جم : "اجلس يا سيد "أوستن" ، يسعدني أن أتعرف إليك."

وسأله ألان : هل صحيح أن لديك مزيجا معينا له ... أعني ... تأثيرات تفوق المألوف؟"

---

* نُشرت في **مجلة القصة** ، العدد ٥٩ (يناير ١٩٨٩) ، ص ١١٣ – ١١٧.

عنوان هذه القصة هو "The Chaser" وهو ما يمكن أن يعني "شراب (من ماء أو جعة إلخ) يؤخذ بعد مسكر قوي" ، كما أنه يعني أيضا "المطارِد" وهي كلمة تعكس موقف بطل القصة من الفتاة التي يحبها والتي يبدو أنها لا تبادله الشعور نفسه ، كما أنها قد توحي أيضا بالعلاقة بين الرجل العجوز وبطل القصة ، وهي العلاقة التي تتضح للقارئ من نهاية القصة. (المترجم).

** كاتب قصص قصيرة وروائي وشاعر إنجليزي المولد ، ولد في عام ١٩٠١ ، وانتقل إلى الولايات المتحدة وعاش في مدينة لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا ، ونشر كثيرا من إنتاجه في المجلات الأمريكية، وتتميز قصصه القصيرة ببعض الغرابة والسخرية وقوى ما وراء الطبيعة. وقصة "الشراب" هي إحدى قصص مجموعة قصصية نشرت سنة ١٩٥١. (المترجم).

(١) شارع متواضع في حي تشاياناتاون Chinatown وهو الحي الصيني في مدينة نيويورك. (المترجم).

فأجاب العجوز : "يا سيدي العزيز ، إن بضاعتي ليست كبيرة للغاية ، إذ إنني لا أتاجر في المليِّنات أو مزيج ظهور الأسنان ، ولكن بالرغم مما هي عليه ، فإنها بضاعة متنوعة ، وأعتقد أنه ليس من بين ما أبيعه شيء يمكن أن يوصف بدقة بأنه عادي."

وبدأ ألان يقول : "حسنا ، في حقيقة الأمر ..."

فقاطعه العجوز قائلا : "هنا ، مثلاً" ، وامتدت يده إلى زجاجة فوق الرف ، "هذا سائل عديم اللون مثل الماء ، ويكاد يكون بلا طعم ، ولا يمكن رؤيته في القهوة أو اللبن أو النبيذ أو أي شراب آخر ، كما أنه لا يمكن اكتشافه أيضا باستخدام أية طريقة معروفة من طرق التشريح."

وصاح ألان وقد أصابه الهلع : "هل تعني أنه سم ؟"

فقال العجوز بلا مبالاة : "سمٌه منظف قفازات إذا أردت ، إذ إنه ربما ينظف القفازات ، فلم أحاول هذا من قبل ، بل يمكن للمرء أن يسميه منظف حياة[1] ، فالحيوات تحتاج إلى التنظيف أحيانا."

فقال ألان : "لا أريد شيئا من هذا القبيل."

فقال العجوز : "ربما كان هذا ، هل تعرف ثمن هذا ؟ لقاء ملء ملعقة صغيرة ـ وهذا قدر كاف ـ أطلب خمسة آلاف دولار ، لا أقَلَّ ، لا أقل سِنْتا[2] واحدا."

فقال ألان بخوف : "أتمنى ألا تكون جميع مستحضراتك بالغلاء نفسه ."

وقال العجوز : "لا ، يا عزيزي ، لا فائدة من تقاضي مثل هذا السعر لقاء سائل الحب مثلا ، فالشباب الذين يحتاجون سائل الحب نادرا ما يكون بحوزتهم خمسة آلاف دولار ، وإلا لما احتاجوا إلى سائل حب."

وقال ألان : "يسرني أن أسمع ذلك."

---

(١) في الأصل الإنجليزي life-cleaner وهي تعني منظف حياة أو مزيل حياة. (المترجم).

(٢) السِّنْت عملة معدنية تساوي ١/ ١٠٠ من الدولار الأمريكي. (المترجم).

فقال العجوز : "إنني أنظر إلى الأمر هكذا : فلترض العميل بسلعة ، وسوف يعود عندما يحتاج إلى أخرى ، حتى إذا كانت أكثر تكلفة ، إنه سوف يدخر من أجل الحصول عليها إذا لزم الأمر."

وقال ألان : "إذن ، هل تبيع حقيقةً سائل الحب ؟"

فقال العجوز وهو يمد يده إلى زجاجة أخرى : "لو لم أكن أبيع سائل الحب ، لما ذكرت الصنف الآخر لك ، إنه فقط عندما يكون بمقدور الإنسان أن يُرضي الناس ، يكون بإمكانه أن يفضي إليهم بالأسرار."

وقال ألان : "هذا السائل ، هل هو مجرد ... مجرد ... أعني ..."[1]

فقال العجوز : "لا ، لا ، إن تأثيره دائم ، ويمتد أبعد بكثير من الرغبة العارضة ، ولكنه يشمل الرغبة العارضة ، بسخاء ، وإصرار ، واستمرار أبدي."

وقال ألان وهو يجاهد للظهور بمظهر التجرد العلمي : "يا إلهي ! إن هذا لمُشَوِّق !"

وقال العجوز : "ولكن خذ في الاعتبار الجانب الروحي."

وقال ألان : "إنني أفعل ذلك بالتأكيد."

فقال العجوز : "إنه يُحل الإخلاص محل عدم المبالاة ، والهيام محل الاحتقار ، أعط كمية صغيرة من هذا للفتاة ـ ونكهته غير ملحوظة في عصير البرتقال أو الحساء أو الكوكتيل ـ

ومهما كانت لعوبا أو مستهترة ، فإنها سوف تتغير كلية ، ولن تريد شيئا سوى الوحدة ، وأنت."

وقال ألان : "لا أكاد أصدق ، إنها مولعة جدا بالحفلات."

فقال العجوز : "لن تعود تحبها ، إذ إنها سوف تخشى الفتيات الجميلات اللاتي قد تقابلهن."

---

(١) العبارة التي لم يكملها الان هي "منشط للرغبة الجنسية." (المترجم).

وصاح ألان في نشوة : "هل ستغار بالفعل عليَّ ؟"

- "نعم ، سوف تريد أن تكون كل شيء بالنسبة لك."

- "إنها كذلك بالفعل ، كل ما في الأمر أنها لا تهتم بذلك."

- "سوف تفعل بمجرد أن تتناول هذا ، سوف تهتم بشدة ، وسوف تصبح أنت اهتمامها الوحيد في الحياة."

وصاح ألان : "مدهش !"

وقال العجوز : "سوف تريد أن تعرف كل ما تفعله ، وكل ما حدث لك طوال اليوم ، كل كلمة دارت فيه ، وسوف تريد أن تعرف فيم تفكر ، لماذا تبتسم فجأة ، لماذا تبدو حزينا.

فصاح ألان : "هذا هو الحب !"

فقال العجوز : "نعم ، كم سترعاك بكل اعتناء ، ولن تسمح لك بأن تتعب ، أو أن تجلس في تيار هواء ، أو أن تهمل طعامك ، وإذا تأخرت ساعة ، فإنها سوف تصاب بالذعر ، سوف تظن أنك قُتلت أو أن امرأة لعوبا قد استحوذت عليك."

وصاح ألان وقد غلبته النشوة : "لا أكاد أتخيل ديانا مثل ذلك !"

وقال العجوز : لن تحتاج إلى استخدام خيالك ، وبالمناسبة ، بما أنه هناك دائما نساء لعوبات ، إذا تصادف أن انزلقت قليلا فيما بعد ، فلا داعي للقلق ، فإنها سوف تسامحك في النهاية ، وسوف يتأذى شعورها أذي فظيعا بالطبع ولكنها سوف تسامحك في النهاية."

وقال ألان بحماس : "هذا لن يحدث."

فقال العجوز : "بالطبع لا ، ولكن لو حدث ، فلا حاجة بك للقلق ، فهي لن تطلقك أبدا ، لا ، لا ! وبالطبع فإنها هي نفسها لن تعطيك أي سبب ، أدنى سبب ، للشعور بالانزعاج."

وقال ألان : "وما ثمن هذا المزيج العجيب ؟"

فقال العجوز : "إنه ليس غالي الثمن مثل منظف القفـازات أو منظف الحياة ، كما أسميه أحيانا ، لا ، إن ثمن ذلك خمسة آلاف دولار ، لا أقلّ سنتا واحدا ، وعلى المرء أن يكون أكبر سنا منك لكي ينغمس في مثل هذا الأمر ، وعلى المرء أن يدخر من أجله."

وقال ألان : "ولكن ماذا عن سائل الحب؟"

فقال العجوز وهو يفتح درج مائدة المطبخ ويُخرج أنبوبة زجاجية صغيرة قذرة المنظر إلى حد ما : "هذا بدولار واحد فقط."

وقال ألان وهو يرقبه وهو يملؤها : "لا يمكنني أن أعبر لك عن مدى امتناني."

فقال العجوز : "أحب أن أُرضي زبائني ، فيعودوا في مقتبل حياتهم ، عندما يكونون أفضل حالا ، ويريدون أشياء أكثر تكلفة ، تفضل ، سوف تجده فعالا جدا."

وقال "ألان" : "أشكرك مرة ثانية ، وداعا."

فقال العجوز : "إلى الملتقى."[1]

(١) استخدم الكاتب au revoir الفرنسية ، مما يوحي بأن ألان والعجوز سيلتقيان في المستقبل مرة أخرى أو مرات أخرى. (المترجم).

٨ - ضوء النهار*
للكاتبة الإنجليزية إليزابيث تيلور**

"وهكذا أَنْجَبَتْ لك ولدا آخر" قالها الطبيب وهو يرفع صوته قليلا ، كما يفعل من يستشهد بالكتاب المقدس ، ثم انتحى جانبا وجلس إلى مائدة الإفطار ليبين أنه قد انتهى توا من أداء مَهمته.

"نعم ، يمكننا أن نستخدم تلك الكلمة مرة أخرى" ، قالها الأب موافقا ، وأضاف : "من الغريب أن النساء **لا ينجبن** بناتهن ، بل يأتين بهن فحسب."

وجلس في مكان زوجته ، وبدأ يصب الشاي ، ومد يده بالفناجين في غير مهارة حتى أنها أخذت تهتز في أطباقها ، وفي الطابق العلوي كانت ألواح الأرضية تصدر صريرا ، ومن حين إلى آخر كان الوليد ينفجر في نوبات من اليأس كما لو كان يُضْرَب ، ولم يَبْدُ على أي من الرجلين أنه سمع هذا ، وهما يحتسيان الشاي ، ويمرران يديهما بصوت أجش على ذقنيهما غير الحليقتين.

وأتت الخادمة الصغيرة بالأطفال ليتناولوا إفطارهم ، وتحملوا بسلبية مزاح الطبيب الذي كانوا قد اعتادوا عليه لأنه كان طيبا مع الأطفال ، ورُبطت الصدريات وتم صب اللبن.

---

* نُشرت في **مجلة القصة** ، العدد ٦١ (يولية ١٩٨٩) ، ص ٤٥ – ٤٩.

** كاتبة قصص قصيرة وروائية إنجليزية ، ولدت سنة ١٩١٢ وتوفيت سنة ١٩٧٥. تستمد موضوعات قصصها من واقع معرفتها بالحياة العادية للطبقة المتوسطة. وتشبه أعمالها الإبداعية أعمال الروائية الإنجليزية المشهورة جين أوستن في خفة ظلها ، وأسلوبها الرشيق ، وبعدها عن العاطفة المفرطة. من أشهر أعمالها رواية *Wedding Group* **جماعة الزفاف** (١٩٦٨) والتي تصف نتائج زواج متسرع ، ورواية *Mrs. Palfrey at the Claremont* **السيدة بولفري في كلارمونت** (١٩٧١) والتي تدور حول حياة الترمل. ومن أهم مميزات أعمالها أنها تصور الوحدة الشديدة القاسية التي تعاني منها شخصيات رواياتها وقصصها القصيرة.

"إنه هنا"، قالها الولد فجأة، مشيرا بملعقته إلى السقف، وأضاف: "إنه يصرخ مثل طفل حقيقي."

وأنصتت البنت، وقد توقفت عن مضغ الطعام في فمها، إذ إنه عندما نطق أخوها بهذه الكلمات "إنه هنا"، اتضحت لها الحقيقة، وفهمت أنه كان من الضروري التأكيد على أنه طفل حقيقي، لأنه كان طفلا غير حقيقي لفترة طالت كثيرا، وخرجت من حالة عدم التوازن التي كانت فيها، وأطلقت لانفعالها العنان، ولوت فمها المليء بالطعام إلى أسفل وانخرطت في البكاء.

وحاولت الخادمة الصغيرة أن تُسرِّي عنها، إلا أنها نفسها كانت مضطربة، فقد انتهى الآن هذا الحدث الذي طالما كانت تخشاه كثيرا في سرها، والآن وقد شعرت بالراحة، لم تستطع أن تصدق - بعد كل الروايات التي قرأتها وبعد كل القصص التي سمعتها - أن أول شيء أيقظها كان هذه الصيحة الغريبة. "واحد من الأطفال"، حذرتها أذنها المدربة، تلك الأذن التي تختار ما تسمعه والتي تجاهلت صوت وصول السيارة، ووقع الأقدام على درجات السلم، وصوت الأبواب وهي تُفتح وتُغلق، إلا أن الصوت الحاد والمحتج لم يكن ينبعث من أحد الأطفال الذين كانوا ينعمون بالنوم في سلام، بل كان صوت الطفل الجديد، الطفل الذي كانت تخشاه، وعندئذ تقلب الولد الصغير وهمهم في نومه وقذف ذراعه بقوة عبر الوسادة، ولكن البنت نهضت جالسة في فراشها وقالت: "هناك طفل يصرخ في هذا البيت"، وأصغت بلا حراك بينما كان النسيم القادم من النافذة يرفع شعرها الهفهاف عن وجهها ثم ينزله.

"فنجان آخر ؟" قالها الأب الآن للطبيب.

"لا، بل سأمضي. ابتهجي يا فتاة"، قالها وهو يمر بالمقعد الذي جلست عليه الفتاة الصغيرة، وهو يضع يده على رأسها إلى أن تملصت منه، وأضاف قائلا بغموض: "لا دموع اليوم، كما تعلمين"، ثم مضى إلى حيث بحث حوله - وهو يغالب النعاس- عن قبعته وحقيبته.

وفي الطابق العلوي كانوا يعطون الوليد حماما ، وكان الوليد قد احتج بغضب على تيار الهواء على جسمه ، أما الآن فإنه كان يقاوم انسياب الماء على أطرافه ، أما بجوار المدفئة فقد كانت في انتظاره ملابس صوفية ناعمة تكاد تكون قد شاطت دفئا.

"عما قليل سيقدمون إليك فنجانا ممتازا من الشاي" ، قالت هذا الممرضة العجوز ، إذ إن فناجين الشاي تملأ المكان عندما يولد طفل.

وكانت الأم ترقد وهي تغالب النعاس وقد أسندت رأسها عاليا على وسادات ، وتحس أنها مثل قارب كبير معطوب اصطدم بالشاطئ فأصبح خاويا منبوذا. "أستمتعي بهذه اللحظة قبل أن تحمل عليك الحياة مرة أخرى" ، أسَّرت بهذا إلى نفسها ، وأضافت : "أستمتعي بهذا السلام المريح وبالمسئوليات المخففة وبتسليم المسئولية للآخرين ، إنها للحظة تامة من النعيم ..."

"لقد أديت مهمتك على ما يرام" ، كانت تريد أن يقول لها أحد ، كما لو كانت ممثلة تؤدي دورا في ليلتها الأولى ، وعما قليل سوف يبدأ الورد في المجيء ، من زوجها أولا ، تلك الوردات الست ذات اللون القرنفلي التي تميل كلها إلى أحد جوانب زهرية غير مناسبة.

"أكاد أكون قد رأيته وهو يولد" ، جال بخاطرها هذا ، "فقد دفعت نفسي إلى أعلى ورأيته وهو يأخذ أول نفس له ، وهو يرقد هناك متمددا مبرقشا وقد غطت جسمه طبقة رقيقة في لون اللؤلؤ ، وكان صدره الرائع بارزا إلى أعلى ، وكان وجهه مكفهرا ، وانطلقت الصيحة منه ، "إنه لشيء **كريه** أن أولد" ، كان يبدو أنه يقولها بينما كان الهواء البارد يهب عليه.

"متى يستطيع الأطفال أن يدخلوا ؟" ، سألت وهي تغالب النعاس. "ليس قبل أن يأخذ حمامه ويُلبس ملابسه ، وليس قبل أن تتناولي الشاي ، إن أمامهم متسعا من الوقت."

"ولكنهم يريدون أن يروه وهو مازال **جديدا**."

"إنه لن يتغير كثيرا خلال نصف ساعة."

ولكنه كان قد تغير بالفعل ، فقد كانت قبضتاه الورديتان المطبقتان تبرزان من أكمامه المكشكشة ، وكان شعره يشبه الريش الرطب وقد مُشط إلى أعلى.

"ها هو ذا إذن" ، صاحت بهذا الممرضة وقد خلب لبها العمل الذي قامت به.

وكان هناك ، في ثوب مكشكش ومطرز وذي شرائط ، وقد دفعوا به دفعا داخل ثوب المدنية ، وتم سريعا ترويضه وتغييره وجعله يماثل غيره من الأطفال ، وكان رأسه يتمايل بصورة غريبة وبضعف ، واتجهت عيناه ذات الأهداب ناحية الضوء.

"ها هو ذا" ، قالتها الممرضة ، ومضت تقول : "ها هو ذا إذن." ولفَّته في شال وأرقدته إلى جوار أمه في الفراش.

"يا إلهي ، لقد نال مني التعب" ، جال هذا بخاطر الأم وقد أصابها الملل ، وجاهدت حتى رفعت إبهامها إلى داخل قبضته وتفحصت أظافره الدقيقة ، ومسحت بظهر أحد أصابعها على شعره الرطب الحريري ، وعلى خده الرقيق ، وتنسمت رائحته ، ثم خفضت عينيها بشدة ، وكان جسدها يبدو أنه يُسحب إلى الخلف إلى عالم النوم."

وقالت : "لابد من أن تأخذيه أيتها الممرضة ، "أريه للأطفال ، إنني ..."، وبدأت تستسلم لثقل النوم ، غير أن الممرضة كانت تؤمن بأن الأمهات يجبن أن يبقين أطفالهن مستكنين إلى جوارهن بعضا من الوقت في أعقاب ولادتهم ، وكان هذا المنظر يُدخل على نفسها المسرة دائما ، وكان ـ في ظنها ـ يضع اللمسات الأخيرة لعملية الوضع.

وبينما كانت تنحدر خلال تيار النوم ، سمعت طرقا خفيفا على الباب ودخل زوجها وكان حليق الذقن الآن وهو يحمل الشاي.

وأعلن : "لقد انتهيت توا من كل شيء ، وكل شيء على ما يرام في الطابق الأسفل."

وسألت فجأة وقد استيقظت ثانية وهي تئن قليلا : "ولكن هل كل شيء على ما يرام حقا ؟ وهل تناولوا زيت السمك ؟"

"الآن ، الآن" ، طمأنتها الممرضة ، وهي تفكر في اللبن.

"نعم تناولوه" ، قالها وانحنى فوق ولده الجديد يداعبه بالصوت التقليدي جاعلا من نفسه أضحوكة ، كما جال بخاطر الجميع ، وبدأ الوليد في حشر أصابعه الدقيقة داخل فمه ، بينما أخذت الممرضة تقلّب الشاي وهي واقفة على مقربة.

وعرف الزوج أنه كان يُطلب منه الانصراف ، فقد كانت هذه هي المرة الثالثة التي يصبح فيها أبا ، وانحنى يقبل زوجته وهو يقول : "لقد أحسنت القيام بمهمتك" ، وابتسمت في سلام ، لأنه لم يكن هناك شيء يمنعها من ذلك الآن ، وأصابها الخدر سريعا بادئا بقدميها ، وبدأت تنحدر وتسقط بل وتسبح في ظلام ، وإلى جانبها كان فم الوليد يطبق على مفاصل أصابعه المثنية ثم يطلقها ، ثم أدار عينيه بنظرة دهش إلى الضوء في الخارج.

ب - قصص صينية

١- أقاصيص صينية كلاسيكية

أقاصيص صينية كلاسيكية*
(مترجمة عن الإنجليزية)

هو باى : لحية على شكل سرج حمار

في يوم من الأيام ، أخذ رجل من إقليم هكسيان بعض المال معه وذهب إلى السوق. ولأنه كان يبدو بليد الفهم إلى حد ما وكانت له لحية طويلة ، فقد جاء إليه أحد الأوغاد الذين كانوا يطوفون بأرجاء البلدة وأخذ يلومه قائلا : "لماذا سرقت سرج حماري واستخدمته لحية لك ؟" وعندما هدد الشرير بأن يأخذه إلى السلطات المحلية ، اضطر العم الريفي إلى أن يُخرج كل ما معه من مال لكي يعوض المبتز عن السرج.

وعندما عاد إلى البيت خالي الوفاض وسألته زوجته عما حدث ، أخبرها بالقصة من أولها إلى آخرها.

"أي نوع من السروج يمكنك استخدامه لحية ؟" قالت ذلك موبخة إياه. "حتى لو كانوا قد أخذوك إلى السلطات المحلية ، فلقد كان يمكنك بالتأكيد أن تشرح لهم الأمر فتبرئ نفسك من هذا الاتهام الذي لا أساس له. لماذا أعطيت المال لهذا الوغد بلا مقابل؟"

"أيتها الغبية ! رد زوجها بسرعة وحسم "وماذا لو كان القاضي مشوش الذهن وأراد أن ينزع لحيتي حتى يفحصها ؟ هل تظنين أن لحيتي تساوي فقط المبلغ الصغير من المال الذي تخليت عنه ؟"

---

* المصدر : مجلة **الأدب الصيني** ، صيف ١٩٨٩ ، ص ١٥٩ - ١٦٢.
نُشرت بعنوان "ثلاث أقاصيص صينية كلاسيكية" في **مجلة إبداع** ، العددان ٣ ، ٤ (مارس/ إبريل ١٩٩٠ م - شعبان/ رمضان ١٤١٠ م) ص ١١٥ - ١١٦.

وانج رنيو : الأب لابنه

في السنوات الأخيرة من الحكم المزدهر لسلالة تونج كان هناك كيميائي تاويٌّ في العاصمة يدَّعي أنه كان يتناول أقراصا من الزَّنْجَفْر[1]. وكان يبدو في نحو العشرين من عمره ولكنه كان يقول إن عمره أكثر من ثلاثمائة سنة ، ومن باب الإعجاب الشديد به ، أخذ الناس في العاصمة يتدفقون إلى بيته. وكان بعضهم يُحضر أشياء ثمينة لمبادلة حبوب الإكسير بها ، وكان آخرون يُحضرون الكتابات الدينية التاوية للاسترشاد برأيه.

وذهب عدد من المسئولين بالمحكمة لزيارة الرجل التاوي في أحد الأيام. وعندما كان صاحب البيت وضيوفه يتجاذبون أطراف الحديث وهم يحتسون الشاي ، دخل الخادم وأعلن : "لقد حضر السيد الصغير من القرية. وهو يريد أن يراك."

وظهرت أمارات الضيق على الكاهن التاوي وقل إنه لم يكن يريد أن يرى ابنه. ولكن أحد الضيوف نصحه قائلا : "لقد أتى ابنك من مكان بعيد جدا ، لذا يحسن أن تدعه يدخل ليراك."

وقطب التاوي جبينه وتردد بعض الوقت قبل أن يقول : "حسنا إذن ، أدخله."

وبعد برهة ، دخل إلى الردهة رجل عجوز أشيب الشعر مقوس الظهر ، ونزل على ركبتيه ساجدا للتاوي. وبصوت صارم أمر الأب ابنه بالذهاب إلى داخل البيت. ثم استدار إلى ضيوفه وقال ببطء : "إن ابني هذا أبله. إنه يرفض أن يتناول أكسير الحياة الذي صنعته ، مما نتج عنه أنه يبدو رجلا مخرفا ومهزولا بالرغم من أنه لم يبلغ المائة من عمره بعد. وهذا هو السبب في أنني لا أحبه وأتركه ليعيش في الريف."

وأصبح جميع الضيوف أكثر اقتناعا بأنه كان معمرا. وفيما بعد عندما قام أحدهم سرا بسؤال شخص يعرف التاوي معرفة جيدة ، قال له : "إن الرجل المقوس الظهر هو في حقيقة الأمر أبوه."

إن أولئك المولعين بالسحر التاوي كانوا يُخدعون مثل الأطفال الأبرياء.

---

(١) الزنجفر هو كبريتيد الزئبقيك. (المترجم).

بنج تشنج : خطبة مفروضة

كان أحد الشباب ممن كانوا قد اجتازوا أعلى مستويات الامتحانات الإمبراطورية يتمتع بالوجاهة والأناقة. وكان أحد أبناء الطبقة الأرستقراطية واسعي النفوذ معجبا بالشاب كثيرا لدرجة أنه أرسل إليه نحو عشرة من الخدم لكي يحضروه إلى قصره. وقبل الشاب الدعوة ممتنا وخرج في التو. وعندما وصل إلى بوابة القصر ، كان هناك جمع حاشد من الناس.

ثم خرج رجل يرتدي عباءة أرجوانية[1] اللون ذات حِلْيات ذهبية وتحدث إلى الشاب قائلا : "إن لديَّ ابنة وحيدة ، وهي ليست دميمة على الإطلاق. هل تحب أن تتخذ منها زوجة لك؟"

وانحنى الشاب شكرا قبل أن يرد : "بوصفي رجلا من أصل متواضع ، سوف يشرفني كثيرا أن أنتسب بالزواج إلى أسرة ثرية وواسعة النفوذ ، ولكن هل تأذن لي أولا في العودة إلى البيت والتشاور في الأمر مع زوجتي ؟"

وانفجر جميع الحاضرين في الضحك ثم تفرقوا.

---

(١) الزي الرسمي للأمراء وكبار المسئولين في ظل حكم سلالة سونج. (المترجم).

٢- حكايات صينية

شاو هوا: كيف تلتهم الثعابين الضفادع

يقال إنه كلما كانت الكلمات مُبالِغة في الرقة كان قائلها لا يعنيها.

ويقال إن الثعابين تبتلع الضفادع ، وهذا غير صحيح على الإطلاق ، لأن فم الثعبان لا يمكنه أن يبتلع في حقيقة الأمر. وما يحدث في الواقع هو هذا :

كان ثعبان مُرَقَّش يحتمي من حرارة الجو بين جذور شجرة عجوز عندما رأى ضفدعة قادمة. "أهلا أيتها الضفدعة" هكذا ابتدرها قائلا وهو يبتسم. وأضاف : "إن ذلك الجلد الأصفر الجميل يجعلك تبدين كما لو كنت قد صُنعت من ذهب !"

وَنَقَّت الضفدعة وقفزت مسافة طويلة.

ومضى الثعبان يقول : "ويا صديقتي العزيزة ، مع كل هذه البقع الخضراء الجميلة ربما كنت مُرَصَّعة بالجواهر !"

ونقت الضفدعة وقفزت في خيلاء.

"ما أبدع الطريقة التي تجثمين بها على ورقة اللوتس." واستمر الثعبان في قوله : "إنك أكثر سحرا من زهرة اللوتس !"

ونقت الضفدعة وقفزت في حياء.

ومضى الثعبان يقول : "كما أنني أسمع أيضا أنك يمكنك أن تحشري نفسك خلال أصغر الفتحات. انظري إلى كل تلك الانحناءات في أمعائي. لماذا لا تُريني كيف تفعلين ذلك ؟"

وفتح الثعبان فمه ، ونقت الضفدعة وقفزت في رشاقة داخلة إياه.

كان ثعلب عجوز يسير في إعياء خلال التلال. فقد كان يجري هنا وهناك طوال اليوم دون أن يأكل أي شيء. وكان الجوع يعذبه.

وفجأة التقى مصادفة بثعلب صغير السن كان قد اصطاد طائرا وكان على وشك التهامه. وكان بإمكان الثعلب العجوز أن يتقدم للاشتراك في الوليمة مباشرة ، ولكنه رأى أن الثعلب الصغير كان يُحكم الإمساك بفريسته وكان يزمجر ويحملق كما لو كان يُبدي استعداده للقتال حتى الموت. "إن الاقتتال لن يؤدي بي إلى شيء" هكذا فكر الثعلب العجوز. "من الأفضل أن استخدم ذكائي."

وتراجع مسافة ، وأخيرا هداه تفكيره إلى خطة. وبدأ يتنهد معبرا عن سخطه. ونظر الثعلب الصغير بينما ينتف ريش الطائر إلى الثعلب العجوز وسأله : "ما ذا ترمي إليه من هذا ؟ إنك جائع وتريد بعضا منه ، أليس كذلك ؟"

فقال الثعلب العجوز : "إنني فقط أعتقد أنك عارٌ على الثعالب." ومضى يقول في تؤدة ، وهو يرقب الثعلب الصغير وهو ينشب مخالبه في صدر فريسته : " في حقيقة الأمر ، لقد تسببت في أن نفقد سمعتنا."

وَرَدَّ الثعلب الصغير بسرعة وهو يمضغ اللحم قائلا : "ماذا تعني بقولك عار على الثعالب؟ إنني لن أقدم لشهرتنا خيرا كثيرا إذا أعطيتك ما اصطدته أنا، أليس كذلك . "

فقال الثعلب العجوز في ثقة ، وقد لاحظ في قلق أن الثعلب الصغير قد انتهى من التهام الصدر: "ما أريد قوله هو أن الثعالب ينبغي أن تكتفي باصطياد حيوانات الحقول مثل الأرانب البرية والفئران ، وأن تدع الطيور وشأنها."

"لا يمكنني أن أجد سببا لذلك" قال ذلك الثعلب الصغير ، وهو يبدأ في التهام إحدى القدمين. وأضاف : "إن الطيور حيوانات جميلة جدا ولحمها يحبه الجميع." عندئذ قال الثعلب العجوز في حزم ، وقد ساءه أن يرى أن كلتا القدمين قد اختفتا : "وماذا تقول جميع الحيوانات الأخرى في التلال إذا ما آذينا الطيور ؟"

"يمكنهم أن يقولوا ما يحلو لهم"، قال الثعلب الصغير في رضى عن نفسه وهو يُعمل أنيابه في فخذ سمين ويتلمظ قطعا من اللحم. وأضاف : "كل ما أعرفه هو أن طعمها رائع ، ولتقل أنت ما شئت."

"توقف عن الأكل ! إنه سام !"، هكذا صاح الثعلب العجوز ، وهو يندفع إلى الأمام في الوقت الذي كان مازال هناك بعض اللحم. "لا تأكله كله وإلا فإنك ستلقي حتفك !"

ووقف الثعلب الصغير مشدوها للحظة ، ثم أتى على الطائر ، ورقد في استرخاء على الحشائش وقال : "إن الموت السريع هو ما يستحقه من هو عار على الثعالب ، وليس لأن هذا من شأنه تحسين سمعتنا على أية حال."

وبالرغم من كل الذكاء الذي يتمتع به الثعلب العجوز فإنه لم يتمكن أبدا من الحصول على قطعة واحدة من لحم الطائر وذلك لأن خصمه كان ثعلبا هو أيضا.

تشنج نايخيانج : ذيل الكلب البني*

رأى أحد الجزارين في السوق الكلب البني وهو يسرق اللحم فجرى وراءه وقطع ذيله.

وهكذا أصبح الكلب ذا مؤخرة عارية. وكان أصدقاؤه يتعجبون ويتحدثون عما حدث له.

ولاحظ الكلب البني أنهم كانوا يتصرفون بشكل غريب ، لذا فقد ابتدرهم قائلا : "لدي شيء مهم جدا أود أن أخبركم به" قال ذلك في جدية وأضاف : "صباح أمس قطعت ذيلي الذي لا ضرورة له ، بالرغم من الألم المبرح الذي سببه لي ذلك."

"لقد كان ذيلا جميلا جدا. لماذا أردت قطعه ؟" سأله الكلب الأسود ، وهو يشعر بالحيرة.

---

* نُشرت في جريدة **الندوة** ، ١٤ صفر ١٤١٦ هـ.

"ظننت أنه ، بالنسبة لكلب ، فإن الذيل لم يكن ضروريا. وأضاف الكلب البني بحرص تدرب عليه : "فلو رفعته فإنهم يقولون إنك مغرور ، أما لو دسسته بين رجليك فإنهم يقولون إنك تضمر السوء ؛ ولو هززته فإنهم يقولون إنك تتلمس الإحسان. ولقد توصلت إلى نتيجة أنه كان عائقا وقررت أن أقطعه. والآن فإنهم لا يمكنهم أن يقولوا أي شيء !"

وكان الكلب البني مازال في قمة زهوه عندما قاطعه الكلب المنقط قائلا بصوت عال : "ومتى أدركت أنه كان عبئا أثقل من أن تتحمله؟"

"لقد كان ذلك ـ إيه ـ فلأر ـ هل تعرف ، لا يمكنني أن أتذكر بالضبط."

"دعني أُنشِّط لك ذاكرتك" قال الكلب المنقط ، وقد كشف حيلة الكلب البني. "أعتقد أنه أصبح عبئا عليك في اليوم نفسه الذي أُجريت لك فيه عملية جراحية كبرى بسبب سرقتك اللحم في السوق !"

وجعلت هذه الكلمات جميع الكلاب ينفجرون في الضحك ، وجرى الكلب البني منكسا رأسه ، وقد لاحظ وهو يتلفت حوله أن بقية ذيله المقطوع قد احمر خجلا!

جاو لي : حتى لا ينسى شيئا

"فلتخبروني إذا اقترفت أي خطأ"، هكذا كان زيتو يقول لأصحابه، "حتى أستطيع أن أصحح أخطائي وأن آخذ حذري."

وسعدت زوجته بسماع ذلك فقالت : "لم أحب أن أذكر لك ، ولكن هل يمكنني أن أقترح عليك أن تساهم في أعمال المنزل ؟ على سبيل المثال فإنني ليس بمقدوري أن أحمل كل كمية الأرز التي يجب عليَّ أن أشتريها. إن ابن عمك دائما يحمله لأسرته بنفسه."

"يا بابا" قال ابنه الصغير "إنك دائما تُسقط الطعام عندما تأكل ، مثلي تماما. ويالـها من خسارة !"

"لا أريد أن أؤذي شعورك"، قال جاره. "ولكنك تسلك طريقا عبر حقل القمح الخاص بي. وإني لأتساءل عما إذا كان من الممكن أن تدور حوله ؟"

وابتسم زيتو ودوَّن كل ذلك بمنتهى الدقة في دفتره.

"أنتم على حق تماما !" هكذا كان يقول لنفسه طوال الوقت. "ينبغي أن أكون مهذبا مع النساء ، وألا أُسقط الطعام ، وألا أُفسد المحاصيل. ينبغي أن أفعل ذلك دون أية مشاكل."

وبعد ذلك بقليل ذهبت زوجته إلى بيت أمها وعادت متأخرة على وقت طهي الطعام. وفقد زيتو صوابه في الحال قائلا : "إن ضعفك لم يمنعك من إضاعة الوقت خارج البيت ، أليس كذلك أيتها المرأة ؟ من الواضح أنك تكاسلت عن شراء اللوازم من السوق !"

ونسى ابنه جملة في درسه فجلده مباشرة. "لا تستطيع أن تتذكر الكلمات ، هه ؟ ومع ذلك فإنك تتذكر عندما يسقط مني القليل من الطعام. سوف أعلمك كيف تتورم قدماك فلا تدخلان في حذائك !"

وبمجرد أن ذهب جاره إلى المدينة لشراء بعض الحاجات ، أطلق زيتو خرافه في حقل القمح فأتت على المحصول.

وأخذ زيتو يتأمل الحقل قائلا : "هذا هو جزاء ثرثرتك !"

ومنذ ذلك الحين كان زيتو يبتسم دائما ويحمل كراسة يدون فيها النقد الموجه إليه. ولم يُرد أحد أن يجلب لنفسه المتاعب ، فقد أصبح معروفا للجميع أن لديه ذاكرة قوية فيما يتعلق بمن ينكر عليه أمرا.

ج – قصص يابانية

١- شجرة الرُّمَّان

تجردت شجرة الرمان من أوراقها بفعل الريح الشديدة التي هبت في تلك الليلة.

ورقدت الأوراق في دائرة حول القاعدة.

وأصابت الدهشة كيميكو عندما رأتها عارية في الصباح ، وتعجبت من أن الدائرة كانت كاملة الاستدارة. فقد كانت تتوقع أن تعبث بها الريح.

وكانت هناك ثمرة رمان ، ثمرة رائعة للغاية ، ظلت على الشجرة.

ونادت أمها قائلة : "فقط تعالى وانظري إليها."

"لقد نسيتها." ورفعت أمها بصرها إلى الشجرة ثم عادت إلى المطبخ.

وجعلت الثمرة كيميكو تفكر في الوحدة التي كانتا تعانيان منها. إذ إن ثمرة الرمان التي تطل على الشرفة كانت تبدو كما لو كانت تعاني من الوحدة والنسيان هي أيضا.

وقبل ذلك بأسبوعين أو نحو ذلك ، كان ابن أخيها البالغ من العمر سبع سنوات قد أتى للزيارة ، ولاحظ ثمار الرمان في التو. وتسلق صاعدا إلى الشجرة. وأحست كيميكو أنها كانت في حضرة الحياة.

وصاحت من الغرفة قائلة : "هناك واحدة كبيرة فوق عاليا."

"ولكن إذا قطفتها فلن يمكنني النزول."

وكان هذا صحيحا. إذ إن الهبوط بثمار الرمان في كلتا يديه لن يكون أمرا سهلا. وابتسمت كيميكو. فقد كان شخصا محببا إلى قلبها.

وحتى مجيئه كان أهل المنزل قد نسوا شجرة الرمان. وقبيل هذه اللحظة كانوا قد نسوها مرة أخرى.

ثم اختفت الثمرة وراء الأوراق. أما الآن فقد كانت تبرز في وضوح ومن ورائها السماء.

وكانت هناك قوة في الثمرة ، وفي دائرة الأوراق عند القاعدة. وذهبت كيميكو وأسقطتها من على الشجرة مستخدمة عصا من الخيزران.

وكانت على درجة من النضج جعلت الحبوب تبدو كما لو كانت قد أجبرت الثمرة على أن تنفتح. وكانت تلمع في ضوء الشمس عندما وضعتها على الشرفة ، وبدت الشمس كما لو كانت تخترقها.

وشعرت كيميكو بالأسى بصورة ما.

وعندما كانت في الطابق العلوي منهمكة في الحياكة في حوالي الساعة العاشرة ، سمعت صوت كيكيتشي. وبالرغم من أن الباب لم يكن موصدا ، فقد كان يبدو أنه قد أتى من حول الحديقة. وكانت هناك نبرة تدل على العجلة في صوته.

ونادت أمها : "ياكيميكو ، يا كيميكو ! إن كيكيتشي هنا."

وتركت كيميكو إبرتها تخرج بلا خيط. وقامت بغرزها في وسادة الدبابيس.

"لقد كانت كيميكو تقول كم كانت تريد أن تراك ثانية قبل أن ترحل." إذ كان كيكيتشي ذاهبا إلى الحرب. "ولكن لم يكن بإمكاننا أن نذهب ونزورك دون دعوة ، وأنت لم تأت ، وطال عدم مجيئك. ولقد كان لطيفا منك أن تأتي اليوم."

وطلبت منه أن يبقى لتناول الغداء معهما ، ولكنه كان في عجلة من أمره.

"إذن ، على الأقل خذ رمانة. لقد زرعناها بأنفسنا." ونادت كيميكو مرة ثانية.

وقام بتحيتها بعينيه ، كما لو كان انتظارها حتى تنزل أمرا لا يطيق احتماله. وتوقفت على الدَّرَج.

وبدا تعبير دافئ مرتسما في عينيه ، وسقطت الرمانة من يده.

ونظر كل منهما إلى الآخر وابتسما.

وعندما أدركت أنها كانت تبتسم احمر وجهها خجلا. ونهض كيكيتشي منصرفا من الشرفة.

"اعتن بنفسك ، يا كيميكو."

"وأنت أيضا."

وكان قد استدار بالفعل ليودع أمها.

وظلت كيميكو تنظر إلى بوابة الحديقة حتى بعد أن انصرف.

"لقد كان في عجلة كبيرة من أمره"، قالت أمها. "ويالها من رمانة رائعة."

وكان قد تركها على الشرفة.

وكانت على ما يبدو قد سقطت منه عندما ارتسم ذلك الشيء الدافئ في عينيه حين شرع في فتحها. ولم يكن قد أكمل فتحها إلى نصفين. وكانت ترقد وقد ظهرت حباتها.

وأخذتها أمها إلى المطبخ وقامت بغسلها ، ثم ناولتها لكيميكو.

وقطبت كيميكو جبينها وتراجعت إلى الخلف ، ثم أخذتها بشيء من الاضطراب ، وقد علت وجهها حمرة الخجل ثانية.

ويبدو أن كيكيتشي قد تناول حبات قليلة من عند الحافة.

ولما كانت أمها ترقبها ، فقد كان من الغريب أن ترفض كيميكو أن تأكلها. وقضمت منها دون حماس. وملأت المرارة فمها. وشعرت بنوع من السعادة المشوبة بالشجن ، كما لو كانت تتخللها حتى تصل إلى أعماق أعماقها.

ولما كانت أمها غير شغوفة بما يحدث ، فقد نهضت.

وذهبت إلى المرآة وجلست أمامها. "فقط انظري إلى شعري ، هلاَّ فعلت ؟ لقد ودَّعت كيكيتشي وأنا بهذه الكتلة المنكوشة من الشعر."

وكان باستطاعة كيميكو أن تسمع صوت المشط.

"عندما مات أبوك"، قالت أمها بصوت خفيض أصبحت أخشى من تمشيط شعري. إذ إنني عندما كنت أمشطه كنت أنسى ما كنت أفعله. وعندما كنت أعود إلى نفسي كان الأمر يبدو كما لو كان أبوك ينتظرني حتى أنتهي."

وتذكرت كيميكو أنه كان من عادة أمها أن تأكل ما كان أبوها يتركه على طبقه.

وشعرت بشيء يجذبها ، بسعادة جعلتها تحس بالرغبة في البكاء.

ربما أعطتها أمها الرمانة بسبب عدم استعدادها لأن تلقي بها. فقط لهذا السبب ولا شيء غيره. فقد أصبح من المعتاد ألا يلقوا بأي شيء.

وعندما انفردت مع سعادتها الخاصة ، شعرت كيميكو بالخجل لما ظهر عليها وهي أمام أمها.

وجعلت تفكر أن هذا الوداع ربما كان وداعا أفضل مما كان يدركه كيكيتشي ، وأنها يمكن أن تنتظره أي فترة من الزمن حتى يعود مهما طال انتظارها.

ونظرت ناحية أمها. وكانت أشعة الشمس تسقط على الأبواب المصنوعة من الورق التي كانت تجلس أمام مرآتها خلفها.

وشعرت بخوف ما من أن تقضم ثمرة الرمان التي كانت ترقد على ركبتها.

٢ - طائر أبو زُريق[١]

كان طائر أبو زريق صاخبا منذ طلوع الفجر.

وكان يبدو أنه قد طار من فرع أكثر انخفاضا من فروع شجرة الصنوبر بينما كانت يوشيكو تفتح مصاريع النوافذ ثم عاد مرة ثانية. وكان باستطاعتهم أن يسمعوا أجنحته وهم جالسون على مائدة الإفطار.

"ياله من صخب" ، قال أخوها ، وهو يتأهب للنهوض.

"دعه وشأنه" ، قالت الجدة. "أعتقد أن الطائر الصغير لابد من أنه سقط من العش أمس. فقد كان بإمكاني أن أستمع إلى الأم في الليلة الماضية بعد حلول الظلام. وأظن أنها لم تستطع العثور عليه. أليس ذلك بديعا ، لقد عادت ثانية هذا الصباح.

"هل أنت متأكدة ؟" سألتها يوشيكو.

وفيما عدا مرض في الكبد ألمّ بها منذ نحو عشر سنوات مضت ، لم تصب جدتها بأي مرض على الإطلاق ، ولكنها كانت تعاني من إعتام عدسة العين منذ كانت في مقتبل الشباب. أما الآن فإنها كانت لا تكاد تبصر ، وبالعين اليسرى فقط. وكان لابد من أن يناولها أحد طعامها. وكانت تستطيع أن تتلمس طريقها خلال المنزل ، ولكنها لم تخرج وحدها أبدا إلى الحديقة.

وكانت أحيانا تقف أو تجلس عند الباب الزجاجي وتحملق في أصابعها ، وقد فردتها في ضوء الشمس. وبدت حياتها كلها مركزة في تلك الحملقة.

وكانت يوشيكو تخاف منها. وكانت تشعر أنها تريد أن تناديها وهي بعيدة خلفها ، ثم تَنْسَلُّ بعيدا.

---

(١) أبو زُريق طائر كالغراب ، ويعرف أيضا باسم القِيق أو الزّرياب. (المترجم).

وامتلأت يوشيكو بالإعجاب لأن جدتها التي لا تبصر كان بإمكانها أن تتحدث عن طائر أبو زريق كما لو كانت قد رأته من قبل.

وعندما خرجت لتغسل صحون الإفطار ، كان طائر أبو زريق يتصايح من سقف المنزل المجاور.

وكانت هناك شجرة كستناء وعدة أشجار برسيمون في الفناء الخلفي. وكانت تستطيع أن ترى من خلال الخلفية التي تُكَوِّنها هذه الأشجار أن مطرا خفيفا كان ينزل ، من الخفة بحيث كانت لا تستطيع تمييزه إلا من خلال الخلفية الداكنة.

وطار أبو زريق إلى شجرة الكستناء ، وطاف سريعا فوق الأرض ، ثم طار عائدا مرة أخرى وهو يصيح طوال الوقت.

هل مازال الصغير قريبا من هنا ، حتى أن الأم ليست على استعداد للانصراف ؟

وذهبت يوشيكو إلى حجرتها. إذ لابد من أن تكون جاهزة قبل الظهيرة.

فقد كانت أمها وأبوها سوف يجيئان بأم خطيبها.

وبينما كانت تجلس أمام المرآة حانت منها التفاته إلى النقاط البيضاء على أظافر أصابعها. فقد كان يقال إنها علامة على أن أحدا سوف يأتي محملا بالهدايا ، ولكنها كانت قد قرأت في إحدى الصحف أنها كانت في حقيقة الأمر دليلا على نقص في فيتامين ج أو على شيء من هذا القبيل. وشعرت بالرضا عن وجهها عندما انتهت من زينتها. وجال بخاطرها أن حاجبيها وشفتيها كانت ساحرة إلى حد ما. كما كانت معجبة بالكيمونو الذي كانت ترتديه.

وكانت قد فكرت في أنها يجب أن تنتظر والدتها حتى تساعدها ، ثم شعرت بالسرور لأنها ارتدت ملابسها بنفسها.

أما أبوها وأمها ، في حقيقة الأمر امرأة أبيها ، فلم يكونا يعيشان معهما.

وكان أبوها قد طلق أمها عندما كانت يوشيكو في الرابعة من عمرها وكان أخوها في الثانية. وقيل إن أمها كانت متبرجة ومبذرة ، ولكن يوشيكو كانت تحسب أن هناك أسبابا أكثر عمقا.

ولم يقل أبوها شيئا عندما عثر أخوها على صورة لأمها وأراها له. بل قطب جبينه ومزق الصورة إربا إربا.

وعندما كانت يوشيكو في الثالثة عشرة جاءت أمها الجديدة إلى البيت. وفيما بعد أخذت يوشيكو تفكر في أنه أمر غير عادي إلى حد ما أن أباها قد انتظر ما يناهز عشرة سنوات.وكانت أمها الجديدة امرأة طيبة وعاشوا حياة سعيدة هادئة.

وعندما التحق أخوها بالمدرسة الثانوية وذهب ليعيش في سكن الطلاب ، كان من الواضح لهم جميعا أن موقفه من زوجة أبيه كان يتغير.

"لقد رأيت أمي"، قال ليوشيكو. "إنها متزوجة وتعيش في أزابو. إنها جميلة جدا. ولقد سرت لرؤيتي."

وأصابت الحيرة يوشيكو حتى أنها لم تجب. وكانت على ثقة من أن وجهها قد شحب ، كما كانت فرائصها ترتعد.

ودخلت زوجة أبيها قادمة من الحجرة المجاورة.

"لا بأس. لا شيء خطأ إطلاقا في أن يرى أمه. إن هذا أمر طبيعي. وكنت أعرف أنه سيحدث. وهذا الأمر لا يزعجني على الإطلاق."

وبدت امرأة أبيها وقد ذهبت قوتها ، وبدت ضئيلة حتى أن يوشيكو شعرت بالإشفاق عليها بصورة ما.

ونهض أخوها وغادر المكان. وأحست يوشيكو بالرغبة في أن تصفعه.

"إنك لن تقولي أي شيء يا يوشيكو" قالت زوجة أبيها برقة. "إن هذا سوف يجعل الأمور تتأزم."

وانهمرت دموع يوشيكو.

وعاد أبوها بأخيها من مسكن الطلاب. وحسبت أن ذلك سيكون نهاية الأمر ؛ ثم انصرف أبوها وامرأته.

وشعرت بالخوف. وأحست بأنه كان لديها القوة الكاملة -- قوة غضب رجل ، أو ربما رغبته في الانتقام. وساءلت نفسها إذا كانت هي وأخوها لديهما شيء من المزاج نفسه داخل كل منهما. وشعرت أنها واثقة ، عندما ترك أخوها الحجرة ، من أنه قد ورث ذلك الشيء الرجولي العنيف.

ومع ذلك فقد أحست أيضا بأنها كانت تعرف وحدة أبيها خلال تلك السنوات العشر التي انتظرها قبل أن يتخذ زوجة جديدة.

وأصابتها الحيرة عندما جاء أبوها يحدثها عن عريس منتظر.

"لقد مررت بوقت عصيب يا يوشيكو. وأنا آسف. لقد قلت لأمه إنني أريدك أن تستمتعي بحياتك كفتاة وهو ما لم تحصلي عليه أبدا."

وامتلأت عينا يوشيكو بالدموع.

وبزواج يوشيكو ، لن يكون هناك أحد يعتني بجدتها وأخيها ، ولذا فقد تم الاتفاق على أن يعيشا مع أبيها وزوجته. وكان هذا القرار هو ما حرك مشاعرها أكثر من أي شيء. وبسبب ما عانى أبوها منه ، كانت ترتعب من فكرة الزواج ، ولكن الآن وقد أصبح الزواج في طريقه إليها فإن الأمر لم يبد مرعبا على الإطلاق.

وتوجهت إلى جدتها عندما انتهت من ارتداء ملابسها.

"هل تستطيعين أن تري اللون الأحمر يا جدتي ؟"

"أستطيع أن أرى أن هناك شيئا أحمر." وجذبت يوشيكو إليها وأمعنت النظر إلى الكيمونو والأوبى[1] الخاصين بها. "لقد نسيت شكلك يا يوشيكو. كم سيكون لطيفا لو استطعت أن أراك مرة أخرى."

---

(١) الأوبي : زنار عريض يُشد فوق الثوب الياباني المعروف باسم الكيمونو. (المترجم).

ووضعت يوشيكو يدها على رأس جدتها وقد شعرت بالحرج.

وخرجت إلى الحديقة. فقد أرادت أن تجري وتقابل أباها وزوجته. وفتحت راحة يدها ، ولكن المطر كان لا يكاد يكفي ليبللها. ونظرت من خلال الشجيرات وأعواد الخيزران وهي ترفع ذيل الكيمونو ووجدت طائر أبو زريق الصغير في وسط العشب تحت الشجرة.

وتسللت حتى وصلت إليه. وكان قد جذب رأسه إلى الخلف ، فبدا مثل كرة صغيرة متكومة. وبدا بلا حول ولا قوة ولم تجد صعوبة في الإمساك به. ونظرت حولها ولكنها لم تستطع أن ترى أمه.

وجرت عائدة إلى البيت.

"لقد وجدته يا جدتي. إنه يبدو ضعيفا جدا."

"حقا ؟ لابد أن تعطيه بعض الماء."

وكانت جدتها هادئة جدا.

وأحضرت كأسا من الماء وأدخلت منقاره فيها ، وأخذ يشرب بصورة غاية في الروعة ، جاعلا حوصلته الصغيرة تنتفخ.

"كيكي كيكي كي." وعاد إليه نشاطه سريعا.

ولما سمعته الأم نادته من فوق سلك من أسلاك الكهرباء.

"كيكي كي." وناضل الصغير في يد يوشيكو.

"كم هذا لطيف." قالت جدتها. "لابد من أن تعيديه."

ودخلت يوشيكو إلى الحديقة. وكانت الأم قد تركت سلك الكهرباء وجلست ترقب يوشيكو من فوق شجرة الكرز.

ورفعت يوشيكو يدها لكي يظهر طائر أبو زريق ، ثم وضعته على الأرض.

وأخذت ترقب المنظر من وراء الباب الزجاجي. ونادى الطائر الصغير نداء محروم وهو يرفع صوته. وازداد اقتراب الأم وسرعان ما طارت إلى الأفرع الأكثر انخفاضا لشجرة الكرز التي كانت فوقه تماما. ورفرف الطائر الصغير بجناحيه كما لو كان يشرع في الطيران، ثم سقط إلى الأمام ، وهو يصيح مناديا أمه.

ولما كانت الأم شديدة الحذر ، فإنها ظلت فترة لا تهبط.

ثم ، في انقضاض خاطف ، سرعان ما كانت إلى جانب الصغير ، الذي كانت سعادته لا يحدها حد. واهتزت الرأس ، وارتعد الجناحان الممتدان ، فبدا مثل طفل مدلل. وبدا أن الأم كانت تطعمه.

وأحست يوشيكو بالرغبة في أن يسرع والدها وامرأته. فقد أرادت لهما أن يريا هذا المنظر.

٣- الصيف والشتاء

كان اليوم الأخير في المهرجان الخيري الصيفي يقع في يوم أحد.

وكان زوج كايوكو قد ذهب في الصباح إلى دوري البيسبول الذي كان يجري في ملاعب المدرسة الإعدادية ، ورجع إلى البيت لتناول الغداء ، ثم عاد هناك مرة أخرى.

وحان الوقت لكي تفكر كايوكو في العشاء. وتذكرت شيئا. فقد كانت هناك دمية لعرض الأزياء في نافذة عرض أحد المحلات قرب منزل والديها. وكانت قد رأت الكيمونو الذي ترتديه اليوم على الدمية.

وكانت تمر بالمحل ذي الدمية في نافذته كل يوم وهي في طريقها للحاق بالترام متوجهة إلى عملها. وبالرغم من أن رداء الدمية كان يتم تغييره ليتوافق مع فصول السنة ، فإن الدمية كانت تتخذ الوضع نفسه دائما. وكان للمحل ذلك المنظر غير الأنيق الذي يميز أطراف البلدة. وشعرت كايوكو بالاكتئاب إلى حد ما بسبب الدمية التي لابد من أن تكون متخذة الوضع ذاته دائما.

ولكن بينما كانت تمر يوما بعد يوم ، بدأ يبدو لها أن التعبير على وجه الدمية كان دائم التغير. ثم بدأت في التفكير في أنه كان يساير إحساساتها هي. وفيما بعد بدأت تخمن إحساساتها الخاصة من التعبير الذي يرتسم على وجه الدمية. فكانت تنظر إلى الدمية صباحا ومساءً كما لو كانت عرافة تخبرها بحظها.

واستعدادا لخطبتها اشترت الكيمونو الصيفي الذي كانت الدمية ترتديه ، وذلك على سبيل التذكار.

وبدا لها أن الأضواء والظلال في حياتها كانت تذهب إلى أقصى مدى لها في تلك الأيام.

وعندما عاد في غسق المساء ، وذيل الكيمونو الخاص به معقود إلى أعلى ، كان وجهه محمرا تحت قبعته المصنوعة من القش.

"الجو حار. أشعر بدوار. الجو حار جدا."

"إنك تتصبب عرقا. اذهب وخذ حماما."

"ربما يجب عليَّ أن أفعل."

ولم يبد عليه أنه متحمس للفكرة ، ولكنه خرج إلى الحمام العمومي عندما ألقت كايوكو إليه بالصابون والمنشفة.

وشعرت أنها قد تم إنقاذها. فقد كان لديها باذنجان وضعته على شواية من السلك ، وكان من عادته في تلك الحالة أن ينزع غطاء ويرفع آخر وينتقد طريقتها في الطهي. وبدا أنه لا يعرف كم كانت تكره هذا التصرف.

وعندما عاد من الحمام ألقي بالصابون والمنشفة ورقد على أرضية الردهة. وبدا أكثر احمرارا وكانت أنفاسه تلهث بصورة أكبر مما كان من ذي قبل. وأحضرت وسادة ، ولاحظت أنه كان يعاني من تعب حقيقي.

"هل أُحضر لك منشفة باردة ؟"

"نعم."

وعصرت منشفة ووضعتها على جبهته. ثم فتحت بابا لتسمح للنسيم بالدخول وأخذت تُرَوِّح له بمروحة مطبخ كبيرة.

"لا داعي للترويح بشدة هكذا."

وقطب جبينه ووضع يديه على جبهته.

وتركت المروحة وجرت لشراء ثلج وضعته في كيس ثلج.

"إنه بارد جدا." ولكنه استسلم لإسعافاتها.

وخرج إلى الشرفة وتقيأ سائلا رغويا أبيض اللون. ودون أن ينظر إلى فنجان الماء المملح الذي أحضرته كايوكو له ، عاود الرقود.

"اذهبي وكلي." قال ذلك وأضاف : "لابد أنك جائعة."

وكان احمرار وجهه قد ذهب. وشحب لونه.

"من الأفضل أن تحضري دلوا وتزيليه." كان يتنفس بهدوء وسرعان ما نام.

وبعد أن نظرت لبعض الوقت إلى وجهه النائم ، بدأت في تناول عشائها وحيدة. وسمعت صوت قطرات المطر على السطح المصنوع من الصفيح ، وكان هذا بداية لسقوط مطر صيفي سريع.

"وماذا عن غسل الملابس ؟"

وكان صوت المطر قد أيقظه ، فأسرعت بوضع العودين اللذين كانت تتناول طعامها بهما.

"هل أعدت وضع الفلينة على زجاجة الساكي[1]؟" سألها عندما عادت من وضع الملابس في الغسالة.

وكانت قد نسيت ذلك أيضا. وبدا عليه أنه غير مسرور وتنهد وأغمض عينيه.

اليوم السيئ يظهر من أوله. وعلى ما يبدو فقد كانت هناك بعوضة داخل الناموسية. واستيقظت كايوكو وهي تشعر بالميل لحك جلدها. وأضاءت النور وانتظرت حتى تظهر البعوضة ولكنها ظلت مختفية. وأحضرت مروحة ورَوَّحَتْ على جانبي الناموسية ، ولكنها لم تستطع أن تعثر عليها. ربما استطاعت أن تفعل أفضل من ذلك في الظلام. وأطفأت الأنوار. وسرعان ما كانت البعوضة فوق جبهتها فضربتها ضربة عنيفة. وكانت حريصة على ألا تزعج زوجها.

ولما لم تستطع النوم ، خرجت إلى الشرفة وفتحت أحد الأبواب.

كان ينبغي أن يكون هناك قمر ، ولكن السماء كانت ملبدة بالغيوم.

"عودي إلى الفراش."، كان صوته يكاد يصرخ فيها. "لن تستطيعي النهوض في الصباح."

---

(١) شراب كحولي ياباني يصنع من الأرز المخمر ويقدم عادة وهو حار. (المترجم).

"هل كنت تبكين ؟" سألها عندما عادت ودخلت تحت الناموسية.

"أبكي ؟"

"ينبغي أن تفعلي."

"لماذا ؟"

وتقلب ، مشيحا بوجهه عنها.

كانت كايوكو تعاني من آلام في معدتها ، على ما يبدو بسبب محارات رديئة تناولتها في الليلة السابقة ، ولكنها لم تلزم الفراش. بل رقدت بجانب المدفأة في مواجهة زوجها.

وكانت تريد أن تعرف أخبار ميتشكو ، وكانت مُلحَّة قليلا في أسئلتها. وتحدث هو بهدوء وبطء.

"لقد أدركتُ لأول مرة أنها كانت تستلطفني عندما قلت إنه قد حان الوقت لكي نجد لها زوجا ، وأنه لابد من أن تخبرني أي صنف من الرجال كان يروق لها. وكانت تطهو عجة بيض لي ، على ما أظن. ولكنها لم تجب. إذن كيف كنت أعرف إذا كانت لا تريد أن تخبرني ؟ هكذا قلت. "شخص مثلك" ، قالت هي ، بهدوء شديد. ولم تنظر إليَّ. "مثلي أنا ؟ ولكنني أشرب." فقالت إنها لا تبالي بهذا إذا لم يكن يشرب أكثر مما أفعل أنا. ثم صَعَدَتْ إلى الطابق العلوي."

وكانت كايوكو قد سمعت القصة من قبل ، ولكنها كانت مولعة بها. وكانت ميتشكو ابنة عم زوجها.

وأبعدت القصة عقلها عن التفكير في الألم.

"وما رأيك فيها ؟"

"لا شيء. إذ إنها في نهاية المطاف ابنة عمي."

"إنك شخص متبلد الإحساس كثيرا ، لأنك تجعل فتاة مليحة تقول مثل هذا الشيء ثم لا تبالي."

"لقد كانت ضعيفة الصحة ولم أكن أحس بالرغبة في أن أتزوج منها. وما معنى الاهتمام إذا لم أكن أريد أن أتزوجها ؟"

"وماذا حدث لعجة البيض ؟"

"هل هذا هو ما تفكرين فيه ؟ أظن أننا أكلناها."

وربما كان زوج كايوكو قد راح يخبر ميتشكو كيف يتم طهي عجة البيض ، ولذا فإنها صعدت إلى الطابق العلوي ، وأكلها وحده بعد ذلك. وأحست كايوكو أن الأمر مسلٍ.

وقال : "ولكن إذا كان عليك الذهاب للتسوق فيحسن بك أن تفعلي ذلك. إن الساعة الرابعة بالفعل."

وفجأة بدت ريح الشتاء أعلى صوتا وازداد الألم سوءا.

وشعرت أنه أمر فظيع من جانبه إلى حد ما أن يبعث بها إلى الخارج في البرد ، وهو يعرف أنها لم تكن على ما يرام. ألم يكن يستطيع أن يرى الفرق بين أن تكون قوية بما فيه الكفاية حتى تضحك من قصته وأن تكون قادرة على الخروج ؟

وكانت فرائصها ترتعد. وتوقفت تحتمي بمظلة إحدى الحارات.

إن عدم الإحساس هذا ، هكذا طاف بذهنها ، كان يبين لها أنه ينظر إلى إحساساتها باعتبارها لا شيء على الإطلاق. ربما كانت ميتشكو ، التي عبرت عن مشاعرها في تلك المرة الوحيدة ، بلا ذوق وبسماجة ، ربما كانت هي الاختيار الأوفق. ربما يحس في يوم من الأيام أن ميتشكو وحدها هي التي أحبته. ربما كان هناك شيء ما في طبيعته قد يجعل هذا اليوم يأتي.

وكان في الحمام عندما عادت.

ودخلت المطبخ. وسرت رعشة على طول عمودها الفقري مثل وابل من الماء البارد. وازداد الألم سوءا مرة ثانية. فذهبت إلى الفراش ، دون أن تفعل شيئا بخصوص العشاء.

"هل اشتد الألم ؟" سألها عندما عاد من الحمام. "هل عندك زجاجة ماء ساخن؟"

وهزت رأسها ، فأحضر زجاجة ماء ساخن. وكانت قلقة بخصوص العشاء.

"هذا لا يهم" ، قال هو ، وهو يغلق الباب خلفه.

وسمعته يصنع الشاي في الحجرة المجاورة. وكانت قد أخرجت كل شيء ، وكان دائما يعطيها دروسا ؛ ولكن على ما يبدو كان يزعجه كثيرا أن يضطر للطهي لنفسه. وكان الصوت الصادر عن عمل الشاي ينم عن النشاط وعن أنه كفء لهذا العمل.

أما إذا حكمنا من صورة ميتشكو ، هكذا فكرت كايوكو ، فإنها لم تكن تملك الكثير مما يؤهلها لأن تكون عروسا سوى أن صحتها جيدة. وغدا ، بلا شك ، سوف تغادر الفراش وتملأ حركتها المكان. ولكن هذا كان نوعا من الأفكار تعوزه الثقة ، مقارنة بالثقة القوية التي كانت تصدر عنه وهو يمضغ إحدى قطع المخلل.

وجال بخاطرها أنه كان يشكو أقل قليلا مما كان يفعل في الصيف الماضي.

د – قصة روسية

تامارا شيناريفا: المسألة*
(مترجمة عن الإنجليزية)

أعطت المعلمة واجب حساب للأطفال ، وكانت مسألة غريبة جدا تدور حول ست عشرة بالونة : "اشترت ماما ست عشرة بالونة ، انفجرت ست منها ، كم بالونة تبقت ؟"

– "يا إلهي !" صاحت يوليا بوريسكينا في دهشة. "لابد أنك تحبين طفلك حقا حتى تشتري كل هذا العدد من البالونات دفعة واحدة..."

فقد كان يُشترى ليوليا دائما بالونة واحدة أو اثنتان أو ثلاث ، ثلاث على أكثر تقدير ، واحدة حمراء ، وواحدة زرقاء داكنة ، وواحدة صفراء ، ولم تر في حياتها طفلا يسير في الشارع وهو يحمل ست عشرة بالونة معا ، فمثل هذا الطفل لن يسير بل سيطير.

– "ماما !" نادت يوليا

– "ما الأمر يا عزيزتي يوليا ؟" ردت أمها وهي في المطبخ.

– "أنت لا تستطيعين شراء ست عشرة بالونة لي ، هل تستطعن ؟"

– "لأي غرض ؟ هل طلبوا منك ذلك في المدرسة ؟"

– "حسنا ، لا .. ليس هناك سبب محدد." قالت يوليا ذلك وهي تتنهد.

وشعرت أن أمها لم تكن تحبها كثيرا على أية حال.

"انفجرت ست بالونات ..." كررت ذلك لنفسها. "لماذا انفجرت ؟ كل الستة في الوقت نفسه.. ربما كان الطفل يسير في الطريق واصطدم بشجرة صنوبر ، أو ربما دخل في عراك فانفجرت البالونات أثناء الشجار ، ياله من شيء مؤسف !"

– "هل مازلت تعملين واجبك المدرسي ؟ !" قالت أمها وقد ظهرت قرب الباب.

"هل يمكن أن تكوني متبلدة هكذا حقا ؟"

---

* نُشرت في **مجلة إبداع** ، العدد ٦ (يونيه ١٩٨٨ – شوال ١٤٠٨) ، ص ١١٠ – ١١١.

- لقد كتبتُ بالفعل كلمة مُسألة ...

- "ألا تعرفين كيف تقومين بحلها؟" ونظرت أمها إلى الكتاب المدرسي، "ألا تعرفين كيف تحلين مسألة كهذه؟ كانت هناك ست عشرة بالونة انفجرت ست..."

- "كل واحد يعرف أنه تبقى عشر !" قالت يوليا ، "ولكن لماذا انفجرت ست بالونات في الوقت نفسه ولماذا تشترين لي اثنتين أو ثلاثا ، بينما توجد ست عشرة ..."

- "ولكن أحدا لا يسألك عن كل هذا !" قالت أمها ذلك وهي تصرخ بانفعال. "فقط اكتبي الحل ، هذا كل ما في الأمر ، كما أن المسألة لا تقول إن البالونات قد تم شراؤها لطفل واحد ، فربما كان للأم خمسة أطفال مثل جارتنا العمة ليوبا."

- "ولكن إذا كان هناك خمسة أطفال ، فكم بالونة يأخذها كل طفل ؟"

- سوف يأخذ كل واحد ثلاثا ، ولكن الأخير يأخذ واحدة إضافية" ، قالت أمها وهي تتنهد.

- "ولكن هذا لن يكون عدلا بالنسبة للآخرين ، قالت يوليا ، "لقد كان ينبغي حقا أن تشتري خمس عشرة بالونة."

- "لا أستطيع الاحتمال أكثر من ذلك !" وأمسكت والدة يوليا رأسها بكلتا يديها وغادرت الحجرة.

- وسمعتها يوليا تتحدث إلى أبيها في الهاتف.

- "أوليج ، كم أنا مسرورة لأنك لم تغادر العمل بعد ! أرجو أن تشتري ست عشرة بالونة ، لا تسألني أية أسئلة ، أرجوك ، وإلا فسوف أجن !"

وهكذا فإن يوليا بورسكينا لن تذهب إلى المدرسة غدا ، ولن تجري أو تقفز .. بل سوف تطير وهي تمسك بخيوط ست عشرة بالونة !

ثانيًا: قصص قصيرة للأطفال

أ - ل. أ. هيل :

قصص قصيرة جدا للأطفال

١- سيارة كهربية

كان رجل يحاول صنع سيارة تعمل بالكهرباء. وكان يعمل في أحد المكاتب بالمدينة معظم أيام الأسبوع. ولكن في أيام السبت والأحد كان يمكث في بيته بالريف ويعمل في صناعة سيارته الكهربية. وكان كل يوم اثنين يُطلع أصدقاءه في المكتب على أخبار السيارة. ولكن أخباره عنها لم تكن تسر كثيرا. وأخيرا في صباح أحد أيام الاثنين جاء إلى المكتب وقال لأصدقائه : "لقد صنعتها ! ولقد قدتها من البيت إلى هنا بالكهرباء !"

وشعر جميع أصدقائه بالسرور البالغ ، وسألوه : "كم كلفك الانتقال إلى هنا بالكهرباء ؟"

فأجاب : "ثلاثمائة واثنين من الجنيهات. جنيهان ثمن الكهرباء ، وثلاثمائة جنيه ثمنا للأسلاك الكهربية الممتدة من بيتي حتى السيارة."

٢- مازالت شابة !

شعرت إحدى النساء ببعض المتاعب الصحية فذهبت لزيارة الطبيب. وكان طبيبا حديث التخرج ، ولم يكن يعرفها ، ولذلك فقد وجّه إليها بعض الأسئلة من بينها : "كم سنك ؟" فأجابت قائلة : "حسنا ، لا أتذكر يا دكتور ، ولكني سأحاول أن أفكر." وفكرت لمدة دقيقة ثم قالت : "نعم ، لقد تذكرت الآن يا دكتور ! إذ إنني عندما تزوجت كنت في الثامنة عشرة من عمري، وكان زوجي في الثلاثين. والآن فإن زوجي في الستين من عمره ، وأنا واثقة من ذلك ؛ وهذا الرقم ضعف الثلاثين. لذا فإن عمري هو ضعف الثامنة عشرة ، أي إنني في السادسة والثلاثين ، أليس كذلك ؟"

٣- عجوز في الطائرة

كانت امرأة عجوز تجلس في أحد مقاعد الطائرة وهي تضع بطانية فوق رأسها ورفضت أن تزيلها. وتحدثت المضيفة إليها ، ولكن العجوز قالت : "إنني لم أركب طائرة من قبل، وأنا خائفة . وسوف أحتفظ بهذه البطانية فوق رأسي إلى أن تهبط الطائرة إلى الأرض ثانية !"

ثم جاء قائد الطائرة ، وقال : "يا سيدتي ، أنا قائد هذه الطائرة. إن الطقس جميل ، وليست هناك سحب في السماء ، وكل شيء يمضي على ما يرام." ولكن العجوز ظلت مختبئة تحت البطانية.

لذا فقد استدار قائد الطائرة وبدأ في العودة من حيث أتى. ثم نظرت العجوز من تحت البطانية بعين واحدة وقالت : "أنا آسفة أيها الشاب ، ولكني لا أحب الطائرات ، ولن أركب طائرة مرة أخرى أبدا. ولكنني أريد أن أقول شيئا واحدا." ومضت تقول في طيبة بالغة ، وهي تنظر إلى المضيفة : "إنك أنت وزوجتك تحافظان على نظافة طائرتكما كثيرا."

٤- أربع نسخ

كان رجال الشرطة في إحدى المدن الكبيرة يبحثون عن أحد اللصوص. وأخيرا تمكنوا من إلقاء القبض عليه. ولكن بينما كانوا يلتقطون الصور له ، من الأمام ، واليسار ، واليمين ، وهو يرتدي قبعة ، وبدون قبعة ـ هاجم فجأة رجل الشرطة وهرب. وحاولوا الإمساك به ، ولكنه أفلت منهم.

وبعد ذلك بأسبوع رن جرس التليفون في قسم الشرطة ، وقال شخص ما : "إنكم تبحثون عن بيل كروس ، أليس كذلك ؟"

"نعم."

"حسنا ، لقد هرب من هنا إلى ووتر بريدج منذ ساعة."

وكانت ووتر بريدج مدينة صغيرة تبعد حوالي مائة ميل عن المدينة. وأرسلت شرطة المدينة في الحال أربع صور مختلفة للص إلى الشرطة في ووتر بريدج.

وبعد أقل من اثنتي عشرة ساعة تلقوا مكالمة تليفونية من الشرطة في ووتر بريدج. "لقد ألقينا القبض على ثلاثة من الرجال"، قالوا ذلك في سعادة . وأضافوا : "وسوف نقبض على الرابع هذا المساء فيما نعتقد."

٥- استمتعي بخضرواتك!

كان للسيدة براون حديقة صغيرة خلف منزلها. وفي الربيع كانت تزرع بعض الخضراوات فيها. وكانت تعتني بها كثيرا. وعندما كان يأتي الصيف ، كانت الخضراوات تبدو رائعة المنظر.

وفي إحدى الليالي نظرت السيدة براون إلى خضراواتها وقالت : "غدا ، سوف أقطفها ، ثم نستطيع أن نأكلها."

ولكن في وقت مبكر من الصباح التالي ، جرى ابنها إلى المطبخ وهو يصيح : "يا أمي ، يا أمي ! تعالي بسرعة ! إن بط جيراننا في الحديقة وهم يأكلون خضرواتنا!"

وجرت السيدة براون إلى الخارج ، ولكن بعد فوات الأوان ! فقد كان البط قد أتى على جميع الخضراوات ! وبكت السيدة براون ، وشعرت جارتها بالأسف الشديد ، ولكن كانت هذه هي نهاية خضرواتها.

ثم قبل أيام قليلة من أعياد الميلاد ، أحضرت الجارة لفافة للسيدة براون. وكانت تضم بطة سمينة جميلة ، وعليها كانت هناك قطعة من الورق تحمل الكلمات التالية :

"استمتعي بخضرواتك !"

ب - قصص لأيسوب وغيره

١- الفلاّح وشجرة التفاح

كان لأحد الفلاحين الفقراء صديق اشتهر بين الجميع بزراعة أشجار التفاح التي كانت تثمر أعظم الثمار. وفي يوم من الأيام أعطى الصديق للفلاح شجرة تفاح صغيرة ليزرعها بنفسه. وسُر الفلاح بالشجرة. ولكنه حينما عاد إلى بيته أخذ يفكر أين يزرعها ، وقال في نفسه : "لو زرعتها قرب الطريق ، فإن المارة قد يقطفون ثمارها. ولو زرعتها في الحقل فإن جيراني قد يتسللون في المساء ويأخذون بعض ثمار التفاح. أما لو زرعتها بالقرب من منزلنا فإن أطفالي سوف يأتون على ثمارها كالجراد."

وأخيرا ، قام الفلاح بزراعة الشجرة في مكان مظلم وبعيد في إحدى الغابات ، حيث لا يستطيع أن يراها أحد. ولكن – بطبيعة الحال – ذبلت الشجرة سريعا بسبب عدم تعرضها لضوء الشمس وبسبب عدم خصوبة التربة التي زُرعت فيها.

ولما علم الصديق بهذه القصة سأل الفلاح : "لماذا زرعت الشجرة في مثل هذا المكان الجدب؟" فأجاب الفلاح بغضب : "وما الفرق ؟ لو كنت قد زرعتها قرب الطريق لأكل الأغراب ثمارها. ولو زرعتها في أحد حقولي لكان من الممكن أن يأتي جيراني في المساء ويأخذوا بعض ثمارها. ولو زرعتها قرب منزلي لكان أطفالي قد أكلوا ثمارها كلها."

وهنا قال الصديق : "حسنا ، ولكن حينئذ كان بعض الناس سيتمتعون بثمار الشجرة. أما الآن ، ونتيجة لسوء تصرفك وأنانيتك وحبك لنفسك ، فقد حرمت كل الناس بل وحرمت نفسك أيضا. كما تسببت في أن ذبلت شجرة من أفضل الأشجار."

وهنا أدرك الفلاح أن صديقه كان على حق.

٢ - التواضع
للكاتب الإغريقي القديم أيسوب

كانت هناك مجموعة من الحيوانات تعيش في إحدى الغابات. وكان الفيل يتمتع بين هذه الحيوانات بشعبية خاصة ويحب جميع الحيوانات له ، فقد كان هناك إجماع من جميع الحيوانات على أنه أكثر الحيوانات تمتعا بالحب من الجميع. إلا أن أحدا لم يستطع أن يقدم تفسيرا مقبولا لسر هذا الحب له.

وأخذ جميع حيوانات الغابة يحاولون تفسير هذا الأمر ، فقالت الزرافة :"لو كان للفيل رقبة طويلة مثل رقبتي هذه ، لكان من السهل إدراك سر حبنا جميعا له ، لأنه حينئذ سيكون أطول حيوان في الغابة."

أما الطاووس فقد قال بزهو وخيلاء : "أما لو كان للفيل ذيل جميل مثل ذيلي هذا ، لكان من السهل معرفة السر ، لأنه حينئذ سيكون أجمل حيوانات الغابة."

بينما قال الأرنب : " لو كان الفيل يستطيع أن يجري بسرعة كما أجري أنا ، لكان من السهل فهم الأمر كله ، لأنه سيكون أسرع حيوان في الغابة."

أما الدب فقد انبرى قائلا : "لو كان للفيل مثل قوتي ، لأصبح من السهل فهم كل شيء ، لأنه سيكون أقوى حيوانات الغابة."

وفجأة ظهر الفيل نفسه. وكان واضحا للجميع أنه أضخم وأقوى من أي من الحيوانات الأخرى في الغابة. بل وكان أيضا يمتاز على الجميع بأشياء أخرى عديدة ، إلا أنه كان دائما هادئا ومتواضعا ولا يُكثر من الكلام عن نفسه وعما قام به من أعمال.

وهنا أدرك جميع الحيوانات في الغابة أن هذا التواضع هو التفسير الحقيقي لحب الجميع له.

٣ – درس في عدم اليأس

في سكوتلندا منذ زمن طويل كان هناك قائد عسكري عُرف بوطنيته وحبه لبلاده. وكان هذا القائد واسمه روبرت بروس يحاول أن يطرد الإنجليز الذين كانوا يحتلون بلاده في بداية القرن الرابع عشر الميلادي ، إلا أن الحظ لم يحالفه في أكثر من موقعة بسبب تفوق الإنجليز العسكري. وبعد عدة معارك هُزم فيها بروس وقواته اضطر إلى الهرب والاختباء في أحد الكهوف.

وفي أحد الأيام كان بروس يرقد في الكهف مهموما حزينا وهو يفكر في الحالة المؤسفة التي آلت إليها الأمور في بلاده. وفجأة رأى عنكبوتا فأخذ يتسلى بملاحظته. وبدأ العنكبوت في نسج خيوط حول جسمه على مقربة من رأس بروس. فخطر ببال بروس أن يرى ماذا سيفعل العنكبوت لو قام بتمزيق الخيوط التي نسجها. ومد بروس يده ومزق الخيوط. وبسرعة عجيبة بدأ العنكبوت في نسج خيوط جديدة. وكرر بروس هذا العمل ست مرات متتالية. وفي كل مرة كان العنكبوت يقوم في الحال ودون أدنى تردد بنسج الخيوط حول جسمه من جديد. وتعجب بروس أشد العجب من إصرار العنكبوت وقوة إرادته وعدم استسلامه لليأس. وقال في نفسه : "الآن سأمزق الخيوط للمرة السابعة ، ولو قام العنكبوت بنسجها من جديد ، فإن هذا سيكون بمثابة درس لي ، لأنني – تماما مثل العنكبوت – هُزمت ست مرات في المعركة."

وبالفعل ، قام بروس بتمزيق الخيوط للمرة السابعة. ولدهشته البالغة أخذ العنكبوت يعمل بجد إلى أن انتهى من نسج خيوط جديدة.

ومن هذه الحادثة البسيطة ، ازداد بروس شجاعة وأملا وثقة بالنفس وإصرارا على مواصلة الجهاد في سبيل بلاده. وخرج بروس من كهفه حيث جمع جيشا من جديد. وفي هذه المرة السابعة – تماما كما حدث مع العنكبوت – نجح بروس ورجاله في مهمتهم وتمكنوا من طرد الإنجليز من بلادهم لتنعم بلادهم بحريتها.

٤- هروب ذكي

في قديم الزمان ، وفي إحدى مقاطعات إنجلترا ، كان هناك حاكم ظالم. وكان يتولى القضاء في هذه المقاطعة قاضٍ يحبه كل الناس لعدله وحكمته. ولما كان الناس لا يحبون هذا الحاكم الظالم فقد اغتاظ من القاضي العادل. وبسبب حقده عليه أمر بحبسه طوال حياته في برج عالٍ لا يستطيع أن يهرب منه أحد.

وأمضى القاضي فترة من الزمن في هذا السجن دون بارقة أمل في الهرب. وذات ليلة كان القاضي ينظر من نافذة البرج فوجد زوجته تقف أسفل البرج تبكي بحرقة ومرارة، فناداها القاضي قائلا : "لا تبكي يا زوجتي العزيزة ، وأصغي جيدا لما سأقوله لك : أحضري خنفسة سوداء وقليلا من الزبد وبعض خيوط الحرير وحبلا طويلا. ولو أحضرتِ هذه الأشياء فورا ، ربما تمكنت من الهرب من هنا."

وانصرفت زوجة القاضي وعادت تحمل الأشياء التي طلب منها زوجها إحضارها ، فقال القاضي من أعلى البرج : "ضعي بعضا من الزبد فوق رأس الخنفسة ، ولفي الخيط الحريري حول جسمها وضعيها على الحائط بحيث يتجه رأسها إلى أعلى."

وفعلت المرأة ذلك بكل اعتناء. ولما كانت الخنفسة تحب الزبد حبا جما فقد ظنت أنه كان موجودا على الحائط فوقها ، ولذلك بدأت في صعود الحائط.

وانتظر القاضي أعلى البرج حتى تصل الخنفسة إليه. وعندما اقتربت أمسك بها وأزال الخيط من حول جسمها ، ودلّى الخيط لزوجته التي ربطت الحبل في طرفه. ثم أخذ القاضي يسحب خيط الحرير حتى تمكن من الإمساك بالحبل. ثم قام بربط الحبل ربطا محكما في نافذة البرج. وخرج من النافذة وأخذ ينزل وهو يمسك بالحبل بقوة إلى أن وصل إلى الأرض حيث كانت تنتظره زوجته وقد غمرتها السعادة لنجاة زوجها من السجن. وكانت أيضا في غاية الدهشة لأن خنفسة ضعيفة قد قامت بمهمة على قدر بالغ من الأهمية.

٥ – "لغة" الرسم

هناك العديد من الحكايات التي تُروي عن المواقف الصعبة التي يواجهها الأشخاص الذيـن لا يعرفون اللغة التي يتحدث بها الناس في البلاد الأجنبية التي يقومون بزيارتها. وعندما لا يتوافر شخص يتولى مهمة الترجمة ، فإن مثل هؤلاء الأشخاص يضطرون لاستخدام الإشارات أو الرسم في محاولة للتعبير عما يريدون.

ومن بين هذه الحكايات حكاية تُروى عن رجلين أمريكيين كانا يقومان بجولة سياحية في إسبانيا. ولم يكن أي منهما يعرف كلمة واحدة من اللغة الإسبانية. وفي يوم من الأيام كان الرجلان يتناولان طعام الإفطار في مطعم في إحدى القرى الصغيرة ، ووجدا بالطبع صعوبة بالغة في أن يطلبا من عامل المطعم ما يريدانه. وكان واحد منهما يريد كوبا من اللبن. وبدا على العامل أنه لم يفهم ما يريده الأمريكي. وفي النهاية اهتدى الأمريكي إلى فكرة ، فأخرج ورقة صغيرة وقلما ورسم بقرة. ثم أخذ يشير إلى الخادم إشارات أراد منها أن يعرف الخادم أنه يريد بعض اللبن. وبالرغم من أن الأمريكي ظن أنه كان واضحا بما فيه الكفاية إلا أن الخادم بدت عليه أمارات الحيرة ، فقد ظل ينظر إلى صورة البقرة فترة طويلة. وفي نهاية الأمر انصرف وغاب عن المطعم ما يقرب من نصف الساعة. ولما عاد كان يبدو على ملامحه البِشْر لِمَا قام به من أجل الأمريكيين. وبابتسامة تملأ وجهه قدَّم لهما تذكرتين لحضور حفل من حفلات مصارعة الثيران التي تُشتهر بها إسبانيا!

٦– ذكاء سلحفاة
(ربما من تأليف أيسوب)

(١)

كانت هناك أسرة سعيدة صغيرة تتكون من زوجين من السلاحف. وفي يوم من الأيام خرج زوج السلحفاة ليتمشى قليلا. وكان الجو صحوا والشمس مشرقة. وكان

زوج السلحفاة يشعر بنشاط كبير في هذا اليوم. وكما هي عادة السلاحف فقد كان الزوج يسير ببطء شديد. ولم يكن قد ابتعد كثيرا عن المنزل عندما قابل أحد الأرانب. وكان زوج السلحفاة يعرف هذا الأرنب جيدا ، فقد كان قد قابله عدة مرات قبل هذا. ولم يكن زوج السلحفاة يحب هذا الأرنب، فقد كان هذا الأرنب مغرورا وكان دائما يسخر من السلحفاة.

وسأله الأرنب بسخرية : "أين تظن أنك ذاهب ؟" فأجاب زوج السلحفاة : "إنني فقط أتمشى قليلا." وضحك الأرنب بصوت عالٍ وقال : "أنت ؟ تتمشى ؟" وهنا سأله زوج السلحفاة : "وماذا يضحكك في هذا ؟" فقال الأرنب : "إنك بكل تأكيد لا تستطيع أن تمشي جيدا أو أن تذهب بعيدا بأرجلك القصيرة هذه." فقال زوج السلحفاة : "وماذا يعيب أرجلي هذه ؟" فأجابه الأرنب وهو يضحك ساخرا : "لا شيء سوى أنني لا أعرف ما إذا كنت يمكنك أن تسميها أرجلا أو لا. إنها قصيرة للغاية وشكلها يبعث على الضحك."

(٢)

وهنا غضب زوج السلحفاة غضبا شديدا ، إلا أنه لم يقل شيئا ، بل أخذ يفكر. وفي نهاية الأمر قال : "إنني أستطيع أن أمشي وأن أجري تماما مثلما تستطيع أيها الأرنب." فضحك الأرنب بصوت عالٍ لدرجة أنه لم يستطع الرد ، فقال زوج السلحفاة : "لِنَرَ. فلنتسابق وسترى أنني سأفوز." فقال الأرنب وهو يهتز من الضحك : "بأرجلك المضحكة هذه ؟" فقال زوج السلحفاة: "نعم بأرجلي هذه." ولما توقف الأرنب عن الضحك سأل زوج السلحفاة : "هل أنت جاد فيما تقول ؟" فأجابه زوج السلحفاة : "كل الجد. فلنجرِ من بداية هذا الحقل حتى نهايته." فقال الأرنب : "حسنا ، فلنبدأ السباق فورا." وهنا قال زوج السلحفاة : "لا حاجة بنا إلى العجلة، وأنا لم أتناول إفطاري بعد ، وزوجتي في انتظاري فلنلتق عند بداية الحقل في الحادية عشرة."

ووافق الأرنب على هذا. وبدأ زوج السلحفاة يسير عائدا إلى بيته. وأثناء الطريق كان يفكر: "ياله من مغرور هذا الأرنب ، فقط لأنه يستطيع أن يجري سريعا. ولكنني في

هذه المرة سوف ألقنه درسا لن ينساه." ولما وصل إلى بيته قال لزوجته : "أسرعي يا عزيزتي ، وتعالي بسرعة معي فإنني بحاجة إلى مساعدتك. فقد اتفقت مع الأرنب على أن أسابقه." فسألته زوجته : "أي نوع من السباق ؟" فأجابها زوجها : "لقد اتفقنا على أن نجري على طول أحد الحقول ، وتحديته أن أسبقه." فقالت زوجة السلحفاة : "أليس هذا غريبا ؟ إن الأرنب هو أسرع حيوان في الغابة." فأجابها زوجها : "أعرف هذا. ولكنني أعرف أيضا أن الأرنب مغرور ولا يتمتع بقدر كبير من الذكاء. ولهذا فإنني أنوي أن أفوز بالسباق. والآن أسرعي فلا ينبغي أن نضيع وقتا."

(٣)

وفي الطريق إلى الحقل شرح زوج السلحفاة خطته بكل عناية لزوجته : "لقد قام صاحب هذا الحقل بحرثه أمس. وهناك ممرات عميقة من بداية الحقل حتى نهايته. وكما اتفقت مع الأرنب فإننا سوف نجري على طول الحقل. وسوف يجري هو في أحد الممرات بينما أجـرى أنا في الممر الآخر. وبالتالي فإن أحدا منا لن يمكنه أن يرى الآخر أثناء السباق." وسألته زوجته: "ولكن ما دوري أنا في كل هذا ؟" فقال زوج السلحفاة : "إن الأمر بسيط. إننا نشبه أحدنا الآخر لدرجة كبيرة بحيث لا يستطيع أحد أن يفرق بيننا. وسنبدأ السباق من بداية الحقل. ولكنني سوف أجرى عدة أمتار فقط ثم أرقد في الممر. ولن يستطيع الأرنب أن يراني. أما أنتِ فإنك ستقومين بانتظاري في نهاية الحقل ، حيث سترقدين في الممر نفسه الذي سأجري فيه. وعندما تسمعين صوت الأرنب وهو قادم فإنك ستنهضين بسرعة وتقولين : "ها أنا ذا." وعندئذ فإنه سيظن أنك أنا ، أي أنه سيظن أنني فزت في السباق." وهنا سألته زوجته: "فلنفرض أنه أراد أن يكرر السباق." فأجابها زوجها : "إذن فستبدئين السباق ، بينما سأكون أنا في بداية الحقل لأقوم بما قمتِ أنتِ به. وهذا أمر هيِّن ، أليس كذلك ؟"

وبعد ذلك اتجهت زوجة السلحفاة إلى الجانب الآخر من الحقل وانتظرت. وكان زوجها قد أخبرها بعناية بالمجرى الذي ستنتظره فيه. أما في الطرف الآخر من الحقل فقد كان هناك زوجها والأرنب وقد أخذا يستعدان لبدء السباق.

وقال زوج السلحفاة للأرنب : "فلتجرِ في هذا الممر بطوله." وأشار إلى مجرى يبعد عدة أمتار. "أما أنا فسوف أجري في هذا المجرى." فقال الأرنب : "حسنا ، فلنبدأ السباق."

(٤)

وأخذ زوج السلحفاة يعد ١ ، ٢ ، ٣ ثم انطلقا.

وبعد عدة أمتار قليلة رقد زوج السلحفاة في المجرى واختبأ. أما الأرنب فقد انطلق يجري بسرعة. وعندما وصل إلى نهاية الحقل نهضت زوجة السلحفاة وقالت : "ها أنا ذا !"

وأحس الأرنب بدهشة كبيرة ، ولم يستطع أن يصدق عينيه ، وأخذ يصيح : "إن هذا لعجيب !" وبعد قليل قال : "فلنكرر السباق مرة أخرى."

وجرى الاثنان مرة أخرى. وأصيب الأرنب بدهشة أكبر عندما وجد أن السلحفاة قد وصلت إلى الطرف الآخر من الحقل قبله. ثم قال الأرنب : "فلنتسابق مرة ثالثة."

فقال زوج السلحفاة : "لا بأس ، فلنجر طوال اليوم إذا أردت."

وتكرر السباق أكثر من عشر مرات. وكان السباق ينتهي في كل مرة بفوز السلحفاة بالطبع. وأخذ التعب يصيب الأرنب أكثر وأكثر بعد كل سباق ، إلا أنه استمر في تكرار السباق حتى أنهكه التعب ولم يستطع مواصلة السباق.

ج- حكايات صينية للأطفال

حكايات صينية للأطفال*
(مترجمة عن الإنجليزية)**

١- هوانج رويون : ثقة الجمل بنفسه

أخذت الحيوانات السريعة الجري مثل الأيِّل والغزال والأرنب والكلب الذي يشبه الذئب ، وحتى الحمار الأخرق تسخر من الجمل لأنه بطئ الحركة ، ولكنه لم يكترث على الإطلاق.

"لماذا لا تغضب ؟" سأله صديقه الحصان العجوز.

"لا ينبغي لي أن أغضب" قال الجمل. "إذ إنهم لن يسخروا مني عندما أعبر صحراء "تكلماكان."[1]

"لماذا ؟"

"آه" ، قال الجمل ، "إن أحدا منهم لم يذهب إلى هناك ، وهي مكان لا يستطيع فيه أحد منهم أن يسخر مني.

٢- سن تشوانزى : الراميان بالسهم والذئب

كان ذئب يطارد حَمَلا ، وكان على وشك الإمساك به عندما مر في اللحظة الحاسمة راميان بالسهم وأسرعا بسحب قوسيهما لتصويبهما نحو الذئب لإنقاذ الحمل.

---

* عن مجلة **الأدب الصيني** ، عدد شتاء سنة ١٩٨٧ ، ص ص. ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٢ -١٦٤.

** ترجمها من الصينية إلى الإنجليزية (لي هونج).

(١) صحراء غير مأهولة في معظمها ، تقع في شمال غربي الصين. (المترجم).

"من رأيي أن نصوب على العينين" قال أحدهما. "سآخذ أنا العين اليسرى ، وتصوب أنت على اليمنى. وسوف ننقذ الحمل عندما نصيب الذئب بالعمى."

"لا" ، قال الآخر "أقول إنه من رأيي أن نصوب كلانا على الساقين. أنت تصوب على الساق اليسرى ، وأنا أصوب على اليمنى. وسوف ننقذ الحمل عندما نصيب الذئب بالعرج."

"لا" ، قال الأول ، "ماهو أفضل من ذلك أن نصوب كلانا على ذلك الفم الكبير حتى نمنعه ." وعندئذ ، تماما في اللحظة التي أمسك فيها الذئب بالحمل وكان يفتح فمه ليلتهمه ، انطلق سهم حاد من حيث لا يدري أحد وأصاب الذئب في رأسه ، فسقط ميتا ، ونجا الحمل من مصيره الذي كان ينتظره. وظهر صياد خلفهما.

"لقد كان سيبتلع ذلك الحمل لو كنتما قد استمررتما في الجدال." وأضاف "إنه الجدال بلا معنى مثل جدالكم هذا الذي يجلب المتاعب." وتعلم الراميان الدرس.

٣- تشن جن: بائع الملح

ذهب بائع ملح إلى شاطئ النهر وبدأ في رش الماء بنشاط على الملح.

"يا صديقي" ، قال أحد العابرين ، وقد أزعجه المنظر "إنك سوف تقلل الملح بنسبة كبيرة بفعلك هذا !"

" آه ، لا ، يا صديقي" همس بائع الملح في أذنه بخبث. "لقد حصلت على سعر عدة أرطال زائدة عندما نثرت قليلا من الماء على قطني الذي كنت أبيعه !"

وقبل أن تخرج الكلمات من فمه ، كان هناك ملح في جواله أقل بكثير مما كان فيه من قبل.

٤- ذو بنجبنج : نزاع علامات الترقيم

عندما حققت رواية **حلم القصور الحمراء** مكانة لها باعتبارها واحدة من أفضل الروايات العالمية ، أخذت علامات الترقيم فيها في الجدال حول ما الذي كان يستحق التقدير في الرواية.

"إن التوضيح الدقيق لاستخدام الكلمات هو من عملي أنا"، قالت ذلك علامة الفصلة باعتداد بالنفس.

"لا تعطي نفسك أكثر مما تستحقين"، قالت النقطة بازدراء. إنك لا شيء سوى ذيل لي. إنني العلامة التي تعبر بالفعل عن معان كاملة."

"لن يكون هناك عمق في التفكير بدون الأسئلة التي أثيرها."[1]

"وأنا أعطي النص تحفظاته ومذاقه" اعترضت الشَرْطَة ، إذ لم تشأ أن تنهزم.

"إنك لا تلقين بالا إلى الأشياء الحاسمة مثل فورة الإحساس" ، قالت علامة التعجب المغرورة.

"اعترفوا بأنني أنا التي تسببت في وجودكم هناك !"

"إن لكم جميعا فوائدكم"، قالت الرواية وهم يتشاجرون فيما بينهم.

"ولكن المبالغة التي تخرج عن حدود المعقول أمر يدل على عدم التواضع بقدر ما يدل على أنه بلا معنى."

وتوقفوا جميعا وانهالوا على الكتاب.

"هناك عدم عرفان بالجميل من جانبك ، بينما جعلناك واحدا من أشهر الكتب في العالم !" قالوا ذلك. "سوف نمضي ، إذن ، ونتركك وقد أصبحت كومة من الورق المهمل!"

---

(١) هذه العبارة تأتي على لسان علامة الاستفهام ، دون أن يفصح الكاتب عن ذلك ، أو ربما سقطت هذه الإشارة من الترجمة من الصينية إلى الإنجليزية. (المترجم).

"لقد كان من الممكن أن تدركوا ، لو كنتم قد درستم تاريخ الأدب الصيني" ، قالت ذلك **حلم القصور الحمراء** ، "أن أيا منكم لم يكن قد وصل إلى الصين عندما كان كاو زويكن يكتبني !"

٥- تشن ليانج : القطة المزعجة والكلب الصامت

كان هناك في سالف العصر والأوان رجل لديه قطة لتصطاد له الفئران وكلب ليحرس بيته.

ولكن القطة كانت تموء وتموء طوال اليوم حتى أنها جعلت الفئران تختبئ ، ولم تكتف القطة بأنها لم تمسك بفأر واحد ، بل إن الرجل لم يكن يستطيع النوم بسبب صوتها. وغضب الرجل غضبا شديدا لدرجة أنه أمسك بسوط وأخذ يضرب القطة ضربا مبرحا.

"من قال لك تُصدرين هذه الضوضاء ؟" صاح بها "لا تفعلي ذلك مرة أخرى أبدا !"

"لا تُصدر أي ضوضاء" قال الكلب لنفسه عندما رأى ما حدث للقطة. "إذ إنه سوف يضربك لو فعلت ذلك."

وفي تلك الليلة تسلل لص إلى البيت وانصرف بعد أن سرق عددا كبيرا من الأشياء. ورآه الكلب ولكنه لم يجرؤ على النباح.

وعندما اكتشف الرجل السرقة في الصباح التالي ، أمسك بالكلب وأوسعه ضربا.

"لماذا لم تنبح عندما رأيت اللص ؟" صاح به. "لماذا لم تُصدر ضوضاء ؟"

وهكذا فإنك تُعاقب بالضرب ، بطبيعة الحال ، لو أحدثت ضوضاء عندما لا ينبغي لك أن تفعل ذلك ، أو عندما لا تصدرها حين ينبغي عليك أن تفعل.

ثالثًا: من أدب الخيال العلمي

أ - قصة روسية

في ذكرى المناسبة*
للكاتب الروسي فلاديمير خلوموف**

بعد أن تناول فايني أولدرين عشاء فاخرا ، استقر في مقعد وثير ذي ذراعين ، ثم التقط الصحيفة كما كان من عادته أن يفعل. وكانت عناوين بارزة تعلن عن شتى أنواع الأحداث السياسية المثيرة. وتثاءب فايني وقلب عدة صفحات. ومثل معظم الناس العاديين أخذ في قراءة جريدته بادئا بالصفحة الأخيرة. وبعد أن ألقى نظرة عجلى على أخبار الرياضة ، حيث كان هناك خبر منها أدخل السرور إلى نفسه بصفة خاصة (في آخر جولة من بطولة كرة القدم الانزلاقية الأوروبية ، سدَّد فريقه المفضل ، وهو فريق شيكاغو بلاك هول ، ضربة ساحقة لمنافسة اللدود) ، اتجه إلى القسم المعنون **حدث منذ مائة عام** ، الذي يصف أحداثا مشوقة عديدة وقعت منذ مائة سنة ، أي في عام ١٩٦٩. وعلى سبيل المثال ، قاطرة سكة حديدية خارقة القوة بناها مهندس فرنسي تقوم بنجاح برحلتها الأولى بين باريس وبوردو ـ حيث وصلت سرعة قطار الركاب إلى مائتي ميل في الساعة.

وابتسم فايني ابتسامة عريضة عندما جال بخاطره أن طائرته الشراعية الخاصة يمكنها أن تنطلق بضعف هذه السرعة. وقرأ عددا من الأخبار الغريبة الأخرى ، ولكنها أخفقت في أن تتغلب على رغبته في الإغفاءة المعتادة بعد تناول العشاء ؛ وكان يستعد للإغفاءة عندما جذب انتباهه فجأة خبر قصير ، حتى أن فايني اعتدل في جلسته وقد تملكته الدهشة. وأعاد قراءة السطور وهو لا يستطيع أن يصدق عينيه ! وكان ما يقوله الخبر هو

---

* المصدر : **مجلة الأدب السوفييتي** *Soviet Literature* عدد ديسمبر سنة ١٩٨٨ ص ٦١ -٦٥. وقد ترجمت القصة إلى الإنجليزية ديانا راسل. وعنوان القصة في الإنجليزية هو : "Anniversary Date".

** ولد الكاتب سنة ١٩٥٢ ، وتخرج في قسم الفيزياء بجامعة موسكو ، ويعمل في معهد للأبحاث العلمية. وقد نُشرت أول قصتين من قصص الخيال العلمي له وهما "مذكرة كولبوف" و "في ذكرى المناسبة" سنة ١٩٨٧. ويعيش الكاتب في موسكو حاليا.

إنه في يوليو سنة ١٩٦٩ انطلقت سفينة فضاء اسمها أبوللو تحمل على متنها طاقما من رواد الفضاء ، متجهة إلى القمر من موقع الإطلاق في كيب كنيدي. وهبط رجال الفضاء على القمر ثم عادوا إلى الأرض. وأعاد فايني قراءة نص الخبر مرة أخرى وصاح : "جُو !"

وتدحرج إنسان آلي منزلي من النوع الشائع داخلا إلى الحجرة.

"ها أنذا يا سيدي ، في خدمتك."

"جو ، اقرأ هذا الخبر." قال فايني .

ونظر الإنسان الآلي إلى الصحيفة لدقائق قليلة ، ثم رفع رأسه وقال : "يا سيدي ، مازال أمامي غسل الأطباق. ماذا تريد تناوله في وجبة العشاء ؟"

"رقائق صغيرة محمرة ، أيها الأبله !" صاح فايني غاضبا. "لقد سألتك عن رأيك فيما هو مكتوب هنا ، لا عما سأتناوله في العشاء. ما هي المعلومات التي وُضعت في رأسك المعتوه عن هذا الأمر ؟"

"يا سيدي ، سوف أذهب لأغسل الأطباق. ماذا تريد تناوله في العشاء ؟"

وكان من الواضح أن هناك شيئا قد تعطل في الإنسان الآلي. وألقى فايني بالصحيفة عليه في غضب ، كما لو كانت مقلاة. ولكن الصحيفة أخذت ترفرف ، وكانت صفحاتها تشبه طائرا جريحا وسقطت في منتصف المسافة بينه وبين الإنسان الآلي.

"يا عزيزي جو" قال فايني بأقصى ما يستطيع من كبح للنفس "من فضلك تكرم بإبلاغي بما هو مخزون في رأسك حول الرحلات إلى القمر."

وكرر الإنسان الآلي كلمتي "قمر" و "رحلة" عدة مرات ، ثم رفع رأسه ، كما لو كان يتذكر شيئا وقال : "جولز فيرن ـ **من الأرض إلى القمر** ، هربرت ويلز **البشر الأوائل على القمر**. واستمر الإنسان الآلي في ذكر بعض العناوين الأخرى ، ولكن فايني استوقفه.

"كفى! ألا تعرف شيئا غير قصص الخيال العلمي؟"

"يا سيدي ، دعني أذهب وأغسل الأطباق. ماذا تريد تناوله في العشاء ؟"

وأشار فايني بيده في حركة تنم عن اليأس وأدار رقما على التليفون المزود بشاشة فيديو طالبا صديقه القديم جيري سلبرج. وظهر وجه متعب على الشاشة.

"أهلا يا فايني !"

"أهلا ياجيري. هل قرأت ضحيفة **التايمز** اليوم ؟"

"لا. أنت تعلم أن الأمور كالمعتاد. إنني غارق حتى أذنيَّ في العمل. لا وقت للصحف."

"أسمع ! هناك بعض الهراء المحض منشور هنا. تحت عنوان **حدث منذ مائة عام** يقولون إن رواد الفضاء الأمريكيين هبطوا على القمر. هنا ، انظر بنفسك." والتقط فايني الصحيفة ورفعها إلى التليفون الفيديو.

وارتسمت أمارات الحيرة على الوجه الذي يظهر على الشاشة.

"لابد أنها نكتة" ، قال جيري.

"نكتة غبية. ثم إن اليوم ليس أول إبريل."

"لا ، إنك لم تفهمني. لقد قيلت النكتة منذ مائة سنة."

"ولم يكن اليوم هو أول إبريل حينئذ أيضا."

وفكر جيري برهة. "أنت على حق. إن هناك شيئا مضحكا بخصوص هذا الأمر. ماذا يقول أهل بيتك ؟"

"روبرت في المدرسة. أما سُو فهي في دار الأزياء ، بينما رفع جُو غطاءه عندما قرأ الخبر. هل ينبغي أن أتصل تليفونيا بالمحررين ؟"

"هل تريد أن تجعلهم يضحكون ؟ سوف يقولون إن مغفلا قد وقع في تصديق الخبر."

وظهر على الشاشة رجل يحمل مجموعة من الأوراق. وألقي جيري نظرة خاطفة على الأوراق وقال في التليفون الفيديو :

"أنظر يا فايني ، إن أمامي بعض الأمور المتعلقة بالعمل لابد من القيام بها. فلنتصل ببعضنا هذا المساء."

"وهو كذلك" ، وافق فايني وأغلق التليفون الفيديو.

وكانت أصوات الأطباق تتناهى إلى سمعه من المطبخ. ونظر فايني حواليه بحثا عن بعض المراجع. ولكن لم يكن هناك شيء في متناول يده سوى أكوام من الصحف والمجلات والكتيبات. ولكن لماذا ينبغي أن تكون هناك مراجع ؟ لقد كان جو هناك ، وهو وفقا لما تؤكده الشركة العالمية للإنسان الآلي "يعرف كل شيء."

وعاد فايني إلى التليفون الفيديو واتصل بدار الأزياء. وكانت زوجته ، وقد امتلأ فمها بالدبابيس ، تقوم بعمل شيء ما بجانب الدمية. وأومأت برأسها لتجعله يعرف أنها قد سمعت الجرس يدق. وأخيرا تركت الدمية واستدارت ناحية فايني .

"ماذا هناك يا عزيزي ؟ هل أتلفت جو ؟ يا للإنسان الآلي المسكين ! لا ؟" ولم تمكّن فايني من أن يقول كلمة واحدة. "روبرت؟ لا ! حمدا لله. هل تتصل بي لتقول فقط إنك لم ترني منذ وقت طويل جدا وأنك تفتقدني بشدة ؟ كف عن مقاطعتي. إنك لا تدعني أقول كلمة واحدة. حسنا ، لا تغضب. انظر إلى هذا الموديل ، مذهل أليس كذلك ؟"

"سو !" صاح فايني وأحدث الأثر المطلوب ، إذ صمتت زوجته.

"يا سو ، ماذا تظنين ، هل وصل البشر إلى القمر أم لا ؟"

"إلى القمر ؟"

"نعم ، إلى القمر !" كرر فايني.

"ماذا حدث يا فايني ؟ أسرع ، أفصح."

"كُفّي عن هذا ، يا سو. لم يحدث شيء. فقط قولي لي ماذا كنت تقولين لو اكتشفت أن البشر قد قاموا برحلات إلى القمر ؟"

"كنت أقول كفوا عن التهريج. من الذي يمكنه أن يفكر في مثل هذه المغامرة غير المعقولة ؟"

"غير معقولة ، هذا صحيح" ، قال فايني واستغرق في التفكير. "ولكن في صحيفة **التايمز** اليوم ذكروا أنه منذ مائة عام طار الناس إلى القمر."

"ماذا يقول جيري عن هذا الموضوع ؟" سألت سو. "لقد تحدثت إليه ، أليس كذلك ؟"

"قال جيري إنه كان نوعا من أنواع النكات. لقد حاولت أن أكتشف شيئا عن طريق جو. ولكنه فقط يكرر الحديث عن الأطباق التي كان عليه أن يغسلها. من الواضح أنه لا يعرف شيئا عن هذا الأمر."

"انتظر لحظة ، لماذا تقول إنه ظل يكرر ؟ هل أحرقت المنصهر الخاص به ؟"

"لم أفعل. إنه في المطبخ ، يغسل الأطباق." واستدار فايني. إذ كان جو يقف عند الباب ، ومن الواضح أنه كان ينصت إلى حديث فايني مع سو.

"لا تبالي يا سو. لابد أنك مشغولة. إلى اللقاء." وأنهيا المكالمة.

وانعكس وجه فايني المنزعج على الشاشة المظلمة للتليفون الفيديو. وجلس برهة من الزمن ينظر إلى صورته ، ثم أعاد تشغيل التليفون وعاود دار الأزياء الظهور على الشاشة.

"سو ، ربما فعلوا ذلك من أجل الدعابة ؟"

وكانت سو قد عادت مرة ثانية إلى الدمية.

"من هم وماذا فعلوا ؟" سألت سو في حيرة حقيقية.

"الناس الذين قاموا بالرحلة إلى القمر."

"ر.. ربما. بالرغم من أنني لا أظن ذلك. عن أي شيء تتحدث ؟ هل نسيت **النظام**؟"

"هل تظنين أن **النظام** كان موجودا دائما ؟"

"أوه ، يا عزيزي. إنك مستحيل. دعني أعمل في سلام."

وتحولت الشاشة إلى السواد. ونظر فايني إلى الإنسان الآلي الذي كان مازال يقف عند الباب.

"جو ، هل غسلت الأطباق ؟"

"نعم يا سيدي."

"متى تم تشغيل **النظام** ومن قام بهذا ؟" سأل فايني بحذر.

"**النظام** كان دائما موجودا" ، أجاب جو.

وأصدر باب المدخل صريرا. لابد أن روبرت قد عاد ، اعتقد فايني.

"أهلا يا بابا" ، قال روبرت وهو يجري داخلا الحجرة. "فوز عظيم لفريقك ! لماذا تنظر إليَّ مثلما ينظر رجل شرطة إلى الجدول الدوري للعناصر[1]؟ هل نسيت ؟ أنت تعرف أن فريق شيكاغو بلاك هول ... ألم تر المباراة ؟ هذه هي صحيفة **التايمز**. لقد اشتريتها في الصباح." وناول روبرت الصحيفة لوالده.

"شكرا" ، قال فايني أخيرا. ثم ، كما لو كان قد تذكر شيئا ، نهض مسرعا مغادرا الحجرة. ولبعض الوقت كان صوته يُسمع وهو ينقب في حجرة مكتبه. ثم عاد وسأل :

"يا روبرت ، هل يتصادف أنك تعرف أين يوجد صندوق السيجار القديم ؟"

"صندوق جدي ؟"

"نعم. صندوق قديم فيه كل أنواع الأشياء العتيقة."

"تعال معي" ، قال روبرت وسبق والده إلى حجرة المكتب. "ساعدني على إزاحة هذا المقعد." وحركا المقعد ذا المسندين إلى خزانة الكتب التي كانت مكدسة بنشرات سوق الأوراق المالية. وصعد روبرت إلى المقعد وأنزل صندوقا مغطى بالتراب من فوق الرف العلوي ونفخ فايني في التراب وفتح الصندوق. وأخذ يبحث عن شيء داخله ، وهو يتجه ناحية النافذة.

---

(١) الجدول الدوري للعناصر هو جدول تُرتب فيه العناصر الكيميائية وفقا لتكوينها الذري. (المترجم).

"هذا هو !" قال ذلك وأخرج شيئا من الصندوق. وأتى روبرت خلفه وقد تملكته حيرة شديدة. ولكن قبل أن يتمكن من رؤية أي شيء كان والده قد أخفى الشيء الذي وجده في قبضته.

"لا تندهش يا روبرت. لم يحدث أن سألتك عن ذلك من قبل ولكن : هل تحب الأمور الخيالية ؟"

"نعم ، بالطبع" ، قال روبرت وهو مازال متحيرا.

"عن الرحلات إلى القمر ، إلى الكواكب الأخرى ، إلى النجوم ؟" واصل فايني حديثه.

"نعم ، نعم ، خاصة عن الرحلات إلى النجوم. إن جو يقرأ لي عن هذا الموضوع كل مساء."

"متى تعتقد أن الناس سوف يصلون إلى القمر ؟"

"في عشرين عاما أو نحو ذلك" ، أجاب روبرت في غير ثقة.

"إن رحلات الفضاء هراء" ، قاطع جو الذي برز فجأة دون أن يكون متوقعا. "إن ذلك هو مجال الخيال. أما في الواقع فهناك النظام. إنك لم تدرسه بعد يا روبرت."

"ها ، ها ..." ضحك فايني بعصبية ـ "**النظام** ! لقد وصل البشر إلى القمر. لقد كانت هناك بعثة ..."

"يا سيدي ، هل تفكر فيما قالته الصحيفة ؟ لقد كانت تلك نكتة. لقد اتصلت بالمحررين. نكتة غبية. وقد تم تأنيب المسئولين عنها" ، أعلن ذلك الإنسان الآلي.

"بابا ، هل كنت أنت أيضا تمزح بشأن الرحلات إلى القمر ؟"

"من الذي يمزح ؟ منذ مائة عام مضت وصل رجال الفضاء إلى القمر."

"عفوا يا بابا ، ولكن لابد من أن يكون جو على صواب. توصل إلى حل اللغز بنفسك : لو كنت أنت على صواب ، إذن لماذا لا توجد رحلات إلى القمر الآن ؟"

"كما تعرف يا روبرت ، إنه يوجد **نظام** مستقل بذاته في الفضاء ، كان قد قام شخص ما بتشغيله."

"يا سيدي ، لقد كان **النظام** دائما هناك. إنه الوصي على السلام يا روبرت. إن النظام يُسقط بصورة أوتوماتيكية أي صاروخ ينطلق من الأرض. ليس هذا لأنه لم يعد أحد ينتج الصواريخ. ولكن لأنها أصبحت بلا فائدة."

"اخرس ، أيها الغبي. منذ متى جرؤت على مقاطعتي ؟ صاح فايني غاضبا. "اذهب واغسل الأطباق أو اشغل نفسك بما تقدمه في العشاء."

ثم استدار ناحية ابنه.

"يا روبرت ، في الماضي ، بدلا من البطاقات الفردية ، كانت هناك نقود ورقية. ولكن في المناسبات الهامة كانوا يُصدرون عملات معدنية خاصة. ولقد احتفظ جدك بواحدة من تلك العملات. وظللت أنا أيضا أحتفظ بها ، بالرغم من أنه لم تكن لديَّ أدني فكرة عما هي. والآن فإنني أفهم ماذا يعني النسر[1] الجالس على سطح القمر. كما أن السنة هي هي. لقد وصل الإنسان إلى القمر. هل تفهم ذلك ؟ لقد مشى عليه ! لقد كانت بعثة ناجحة إلى القمر. لا ، لم يكن القمر فحسب ، بل كانت رحلة إلى المستقبل. على الأقل هذه هي الكيفية التي أراها بها الآن ..."

وفتح فايني أولدرين قبضته. وعلى راحة يده كانت ترقد عملة معدنية فضية يظهر عليها وادٍ ذو سطح خشن ، فوقه عاليا في السماء كانت تتدلى الأرض ...

---

(١) النسر هو الرمز أو الشعار الوطني للولايات المتحدة الأمريكية. (المترجم).

ب - قصيدة روسية

من شعر الخيال العلمي*
قصيدة للشاعر الروسي نيكولاي جلازكوف**
(مترجمه عن الإنجليزية)

الكُوَيْكِبُ

فَرْضِيَّة

كان هناك كوكب

في سالف العصر والأوان – ظريف ، لطيف ، وجميل.

وكان لذلك الكوكب ، مثل معظم الكواكب ، قمر

يحبه الناس هناك.

وكانوا يحبون رؤية الأمواج وقد أضاءها نور القمر

وهي تتهادى في ليلة صيف ،

ويقع الصبية والفتيات في الحب

---

* خصصت مجلة الأدب السوفييتي عدد ديسمبر ١٩٨٨ لأدب الخيال العلمي. وقد ضمت المجلة العديد من القصص التي تنتمي إلى هذا اللون الأدبي. ولكن الجديد في هذا العدد – كما تذكر هيئة التحرير – هو أنه يضم عددا من قصائد الخيال العلمي ، وهو الاتجاه الشعري الذي بدأه الشاعران فلاديمير مایاكوفسكي ، وفيليمر خلبنيكوف اللذين كتبا بصفة أساسية عن الموضوعات "الكونية". وتقول هيئة التحرير إن هذا اللون من شعر الخيال العلمي يتميز بأنه مشوّق إلى حد كبير ، وبصفة خاصة للقراء الذين يتجهون إلى أدب الخيال العلمي بحثا عن شيء يفوق الأوصاف المسلية للمغامرات التي تدور في الفضاء الخارجي أو في الزمن.

** نيكولاي جلازكوف (١٩١٩ – ١٩٧٩) شاعر روسي تخرج في القسم الأدبي في كلية تدريب المعلمين في جوركي. وقد نشر قصائده لأول مرة سنة ١٩٤٠. وكتب عدة مجموعات شعرية من بينها **عرض المنوعات** ، و **مدينة الشعراء** ، و **موسكو – المدينة الأم** ، و **الأيدي الخفيّة**.

في ضوء القمر الذي يتمي إلى عالم قصص الخيال.

وكان الكوكب والقمر على هذا المنوال

يعيشان في توافق عظيم

إلى أن فكر البشر في استغلال

الطاقة الرخيصة للقمر

فصاح شاعر في استياء :

"إن الغباء باهظ الثمن !

فقد يتحطم الكوكب ويصير إلى تراب

في خمسين ألف سنة !"

نبوءته اعتبروها خطأ ،

وضاع صوته وسط نباح يقول :

"إن الخمسين ألف سنة تلك سوف تدوم طويلا !

إننا نتصرف على ما يرام ، ونصبح أقوياء !

إننا بحاجة إلى الطاقة الآن !"

ولكن الخمسين ألف سنة ، مرت مسرعة

مثل سيارات في سباق.

والشر الناجم عن الخير اللحظي

أحس به الجنس البشري كله !

وتحقق تحذير الشاعر ،

وتساقطت شظايا القمر

على الأرض ، وأتى الموت سريعا لكليهما .

ولم يتبق شيء بعد الانفجار الكوني ...

ولكن الكويكب يشق طريقه هناك بعيدا

مثله مثل أي قمر آخر ...

رابعًا : المسرحيات ذوات الفصل الواحد

أ - مسرحية أمريكية

خطاب لورد بايرون الغرامي
مسرحية من فصل واحد
للكاتب الأمريكي تنيسي ويليامز*

الشخصيات :

العانس

المرأة العجوز

الزبونة

الزوج

---

* يعد تنيسي ويليامز (١٩١١-١٩٨٣) واحدا من أبرز كتاب المسرح الأمريكيين في منتصف القرن العشرين. ويعتبره كثير من النقاد أعظم كاتب مسرحي أمريكي بعد يوجين أونيل. ولا ينافس ويليامز على تلك المكانة إلا آرثر ميللر.
وبالرغم من أن ويليامز لم يكن كاتبا مسرحيا فحسب ، فإن شهرته بوصفه كاتبا مسرحيا تفوق شهرته في الأنواع الأدبية الأخرى. فقد كان ويليامز روائيا ، وكاتب قصص قصيرة ، وشاعرا ، وكاتب سيرة ذاتية ، بل وكاتبا سينمائيا أيضا.
وقد فاز ويليامز بجائزتي بوليتزر وهي جائزة تمنحها جامعة كولومبيا الأمريكية وذلك في عامي ١٩٤٨ و١٩٥٥ ، كما فاز بعدة جوائز توني ، وأيضا بجوائز من حلقة نقاد المسرح في نيويورك.
ويشتهر ويليامز بأعماله التي تسبر أغوار العلاقات الإنسانية وما يعتريها من فشل وخيبة أمل وتوتر. كما يمتاز بابتكاراته في التكنيك المسرحي جنبا إلى جنب مع حواره الجذاب.
وقد كتب ويليامز نحو سبعين مسرحية ، منها ما يقرب من خمسين مسرحية من ذوات الفصل الواحد. ونظرا لأن معظم مسرحيات ويليامز المعروفة - إن لم يكن كلها - من ذوات الفصلين أو الفصول الثلاثة ، فإننا في هذه المسرحية التي قمنا بترجمتها والتي تحمل عنوان "Lord Byron's Love Letter" (قبل ١٩٤٦) نحاول تقديم نموذج لإنتاج ويليامز من مسرحيات الفصل الواحد.
أما لورد بايرون الذي يشتمل عنوان المسرحية على اسمه فهو جورج جوردون بايرون (١٧٨٨-١٨٢٤) الشاعر الإنجليزي الرومانتيكي الكبير.

قاعة الاستقبال في منزل قديم حائل اللون في الحي الفرنسي في نيو أورليانز[1] في أواخر القرن التاسع عشر. تفتح أبواب الحجرة ذات المصاريع مباشرة على الرصيف ، ويمكن سماع الضوضاء المنبعثة عن احتفالات ثلاثاء المَرْفَع[2] على نحو خافت. الداخل مظلم جدا. وإلى جوار مصباح يحيط به غطاء وردي اللون ، تقوم العانس ، وهي امرأة في الأربعين من عمرها ، بالحياكة. وفي الركن المقابل ، تجلس المرأة العجوز دون حراك على الإطلاق ، وهي ترتدي فستانا حريريا أسود اللون. يدق جرس الباب.

العانس:[وهي تنهض] من المحتمل أنه شخص جاء ليلقي نظرة على الخطاب.

المرأة العجوز: [تنهض مستندة على عصاها] أعطيني بعض الوقت لكي أتوارى. [تنسحب تدريجيا إلى خلف الستار. مازال يمكن رؤية إحدى يديها اللتين تشبهان المخالب ، وهي تمسك بستار فاتحة إياه قليلا حتى يمكنها أن ترقب الزوار. تفتح العانس الباب ، وتدخل الزبونة ، وهي امرأة في منتصف العمر ، إلى الحجرة.]

العانس : هلاَّ تفضلت بالدخول ؟

الزبونة : شكرا لك.

العانس : هل أنت من خارج المدينة ؟

الزبونة : أوه ، نعم ، لقد أتينا من بعيد ، من ميلووكي. لقد حضرنا من أجل احتفالات ثلاثاء المَرْفَع ، زوجي وأنا. [فجأة تلاحظ طائر كناريا محشورا في قفص صغير قرنفلي وعاجي اللون.] أوه ، هذا الطائر الصغير المسكين في مثل هذا القفص الصغير ! إنه أصغر من أن يوضع فيه طائر كناريا !

العانس : إنه ليس طائر كناريا حيا.

المرأة العجوز : [من خلف الستائر] لا. إنه مُحنَّط.

---

(١) نيو أورليانز هي كبرى مدن ولاية أريزونا ، وتقع على نهر الميسيسبي. (المترجم).

(٢) ثلاثاء المرفع هو يوم احتفال يسبق أربعاء الرماد. (المترجم).

الزبونة : أوه. [تلمس بوعي منها لنفسها طائرا محنطا على قبعتها.] إن ونستون بالخارج يتسكع في الشارع ، خشية أن يفوته الموكب. إن الموكب يمر من هنا ، أليس كذلك ؟

العانس : نعم ، لسوء الحظ أنه يمر من هنا.

الزبونة : لقد لاحظت لافتتكم الموضوعة على الباب. هل صحيح أن لديكم أحد خطابات لورد بايرون الغرامية ؟

العانس : نعم.

الزبونة : كم هذا مثير للاهتمام ! وكيف حصلتم عليه ؟

العانس : لقد كُتب إلى جدتي ، أيرينيه مارجريت دى بويتفنت.

الزبونة : كم هذا مثير للاهتمام ! وأين قابلتْ لورد بايرون ؟

العانس : على دَرَج الأكروبول في أثينا.

الزبونة : كم هذا مثير للاهتمام جدا ! إنني لم أكن أعرف أن لورد بايرون قد زار اليونان على الإطلاق.

العانس : لقد قضي لورد بايرون السنوات الأخيرة من حياته المضطربة في اليونـان.

المرأة العجوز : [وهي مازالت خلف الستائر] لقد نُفي من إنجلترا !

العانس : نعم ، لقد ذهب من إنجلترا إلى منفى اختياري.

المرأة العجوز : بسبب إشاعات فاضحة في محكمة رجنت.

العانس : نعم ، بشأن أخته غير الشقيقة !

المرأة العجوز : لقد كان هذا غير صحيح ـ تماما.

العانس : إنه أمر لم يتأكد أبدا.

المرأة العجوز : لقد كان رجلا عاطفيا ولكنه لم يكن رجلا شريرا.

العانس : إن الأخلاق أمور غامضة ، فيما أظن.

الزبونة : هلاَّ أتت السيدة التي خلف الستائر ؟

العانس : عليك أن تعفيها من ذلك. إنها تفضل أن تظل بالداخل.

الزبونة : [بجفاء] أوه. أفهم ذلك. وماذا كان لورد بايرون يفعل في اليونان ، إذا جاز لي السؤال ؟

المرأة العجوز : [بفخر] **يقاتل من أجل الحرية !**

العانس : نعم ، لقد ذهب لورد بيرون إلى اليونان لينضم إلى القوات التي قاتلت الخونة.

المرأة العجوز : لقد ضحى بحياته دفاعا عن قضية الحرية العالمية !

الزبونة : ماذا كان ذلك الذي قالته ؟

العانس : [وهي تكرر بصورة تلقائية] لقد ضحى بحياته دفاعا عن قضية الحرية العالمية.

الزبونة : أوه ، كم هذا مثير للاهتمام !

المرأة العجوز : كما أنه عبر نهر الهلسبونت سابحا.

العانس : نعم.

المرأة العجوز : وحرق جثمان الشاعر شللي الذي غرق إثر عاصفة في البحر المتوسط ومعه كتاب يضم قصائد لكيتس في جيبه !

الزبونة : [غير مصدقة] ماذا قلتِ ؟

العانس : [تكرر] وحرق جثمان الشاعر شللي الذي غرق إثر عاصفة في البحر المتوسط ومعه كتاب يضم قصائد لكيتس في جيبه.

الزبونة : أوه ، كم هذا مثير للاهتمام ، جدا ! حقا . بودي كثيرا لو سمع زوجي هذا. هل تمانعين في أن أخرج للحظة لكي أناديه ؟

العانس : تفضلي. [تخرج الزبونة بسرعة ، وهي تنادي **ياونستون ! ونستون !**]

المرأة العجوز : [وهي تطل برأسها للحظة] راقبيهما جيدا ! لا تبعدي عينيك عنهما !

العانس : حاضر. اهدئي. [تعود الزبونة مع زوجها الذي كان يحتسي الخمر ويرتدي قبعة ورقية تناثرت عليها قصاصات من الورق الملون.]

الزبونة : يا ونستون ، فلتخلع تلك القبعة. اجلس على الأريكة. إن هاتين السيدتين سوف تريانا خطابا غراميا من لورد بايرون.

العانس : هل أستمر ؟

الزبونة : أوه ، نعم. هذا ــ إه ــ زوجي ــ السيد تاتوايلر.

العانس : [ببرود] تشرفنا.

الزبونة : وأنا **السيدة** تاتوايلر.

العانس : بالطبع . فلتظلي في مكانك من فضلك.[1]

الزبونة [بعصبية] لقد كان ــ يحتفل قليلا.

المرأة العجوز : [وهي تهز الستار الذي تختفي وراءه] اطلبي منه من فضلك أن ينتبه إلى السيجار الذي معه.

العانس : أوه ، هذا لا بأس به ، يمكنك أن تستخدم هذه السلطانية لتضع فيها الرماد.

المرأة العجوز : إن التدخين عادة غير ضرورية !

الزوج : ماذا ؟

---

(١) يبدو أن الزبونة كانت على وشك النهوض لتسلّم على العانس ، كما هو معتاد عند التعارف. (المترجم).

الزبونة : هذه السيدة كانت تحكي لنا كيف أن جدتها قابلت لورد بايرون مصادفة. في إيطاليا ، أليس كذلك ؟

العانس : لا.

المرأة العجوز : [في صرامة] في اليونان ، في أثينا ، على دَرَج الأكروبول ! لقد ذكرنا ذلك **مرتين** ، على ما أظن. يا أريادني ، يمكنك أن تقرأي لهما فقرة من المذكرات أولا.

العانس : حاضر.

المرأة العجوز : ولكن من فضلك كوني حذرة بشأن ما تختارين قراءته !

[وكانت العانس قد أخذت من الخزانة دفترا ملفوفا في قماش رقيق ومربوطا بشريط.]

العانس : مثلها مثل كثير من الفتيات الأمريكيات الصغيرات الأخريات في تلك الأيام وهذه الأيام ، ذهبت جدتي إلى أوروبا.

المرأة العجوز : في السنة السابقة لتلك التي كان سيتم فيها تقديمها للمجتمع !

الزبونة : كم كانت سنها ؟

المرأة العجوز : في السادسة عشرة ! لم تكد تبلغ السادسة عشرة ! لقد كانت جميلة جدا ، أيضا ! من فضلك أريها الصورة ، أري هؤلاء الناس الصورة ! إنها في مقدمة المذكرات. [تنزع العانس الصورة من الدفتر وتناولها للزبونة.]

الزبونة : [وهي تلقي نظرة] يالها من شابة جميلة. [وهي تعطيها لزوجها] ألا تعتقد أنها تشبه أجنس قليلا ؟

الزوج : آه.

المرأة العجوز : انتبهي يا أريادني ! عليك أن **تراقبي** ذلك الرجل . أعتقد أنه كان يشرب خمرا. إنني أعتقد **بشدة** أنه كان ــ

الزوج : [بطريقة لاذعة] نعم ؟ ماذا تقول تلك التي هناك ؟

الزبونة : [وهي تلمس ذراعه محذرة] يا ونستون ! اصمت !

الزوج : إه !

العانس : [بسرعة] قرب نهاية جولتها ، ذهبت جدتي وعمتها إلى اليونان ، لدراسة الآثار القديمة لأقدم حضارة.

المرأة العجوز : [مصححة] أقدم حضارة **أوروبية**.

العانس : لقد كان في الصباح الباكر من أحد أيام شهر إبريل سنة ألف وثمانمائة و —

المرأة العجوز : وسبعة وعشرين !

العانس : نعم ، في مذكرات جدتي تذكر أن —

المرأة العجوز : اقرأيها ، اقرأيها ، **اقرأيها**.

الزبونة : نعم ، **من فضلك** اقرأيها لنا.

العانس : إنني أحاول أن أجد المكان ، إذا صبرتم عليَّ.

الزبونة : بالتأكيد ، معذرة. [تلكز زوجها الذي يومئ برأسه من النعاس.] ياونستون!

العانس : آه ، ها هو ذا.

المرأة العجوز : خذي **حذرك** ! تذكري أين **تتوقفين** ، يا أريادني !

العانس : صه ! [تعدل من وضع نظارتها وتجلس إلى جوار المصباح] لقد خرجنا مبكرين في ذلك الصباح لنتفرج على بقايا الأكروبول. أعرف أنني لن أنسى مطلقا كم كان الجو نقيا على غير العادة في ذلك الصباح. فبدا الأمر كما لو كان العالم ليس قديما جدا ، ولكن حديث العهد جدا ، جدا ، تقريبا كما لو كان العالم قد خُلق لتوه. لقد كان هناك مذاق من البكور في الجو ، شعور بالجدة ، ينعش حواسي ، ويرفع من روحي. كيف أقول لك يا مذكرتي العزيزة ، كيف بدت السماء ؟ لقد كانت تقريبا كما لو كنت

قد بللت طرف قلمي في وعاء ضحل مملوء باللبن. كم كان اللون الأزرق لطيفا في قبة السماوات. كانت الشمس لم تكد تشرق بعد ، وعبث نسيم متردد بأطراف وشاحي ، وبالريشات على القبعة الرائعة التي كنت قد اشتريتها من باريس وجعلتني أنتشي فخرا كلما كنت أراها وقد انعكس ظلها على الأرض ! الصحف في ذلك الصباح ، لقد قرأناها ونحن نتناول القهوة قبل أن نغادر الفندق ، وتحدثنا عن احتمال نشوب الحرب ، ولكنها بدت غير ممكنة الحدوث ، غير حقيقية : لم يكن أي شيء حقيقيا ، حقا، فيما عدا سحر القِدَم الثمين والعاطفة الوردية اللون الذي كانت تتنفسه تلك المدينة الخرافية."

المرأة العجوز : دعكِ من هذا الجزء ! انتقلي إلى حيث تقابله !

العانس : نعم. ... [تقلب عدة صفحات وتواصل.] "من ألسنة القدماء ، الأصوات الغنائية لشعراء من أزمنة غابرة حلموا بعالم المثل العليا ، والذين كانت في قلوبهم الصورة النقية والمطلقة ــ"

المرأة العجوز : **دعك** من هذا الجزء !انتقلي إلى حيث ــ

العانس : نعم_! **هنا** ! فلتدعينا دون مزيد من **المقاطعة** ! "لقد توقفت المركبة عند سفح التل ، وحدث أن خالتي ، التي لم تكن على مايرام تماما ــ"

المرأة العجوز : لقد كانت تعاني من ألم في حلقها في ذلك الصباح.

العانس : "فَضَّلَتْ أن تبقى مع السائق بينما قمت أنا بالصعود المنحدر إلى حد ما على قدميَّ. وبينما كنت أصعد الدرجات الطويلة والمتداعية للسلالم الحجرية القديمة ــ"

المرأة العجوز : نعم ، نعم ، هذا هو المكان ! [تنظر العانس إلى أعلى في ضيق. تقرع عصا المرأة العجوز في نفاد صبر خلف الستائر] **استمري** ، يا أريادني!

العانس : "لم يكن بوسعي تجنب أن أرى فوق رأسي بصورة مستمرة رجلا كان يمشي وهو يعرج بشكل لا يكاد يُلاحظ ــ"

المرأة العجوز : [في تعجب مكتوم] نعم ــ لورد بايرون !

العانس : "ــ وبينما كان يستدير من حين إلى آخر ليشاهد أسفل منه المنظر البديع ــ"

المرأة العجوز : في الواقع لقد كان ينظر إلى الفتاة التي خلفه !

العانس : [بحدة] هلاَّ تركتني **من فضلك** انتهى من مهمتي ؟ [ليس هناك رد من خلف الستائر ، وتستمر في القراءة.] لقد انبهرت بصورة لا يمكن مقاومتها من النبل غير المعتاد ومن دقة ملامحه ! [تقلب صفحة]

المرأة العجوز : أكثر رجل **وسامة** سار على وجه الأرض ! [تؤكد كلامها بثلاث قرعات بطيئة ولكنها عالية من عصاها]

العانس : [في اهتياج عصبي] "إن قوة ورشاقة رقبته ، مثل تلك التي تميز تمثالا ، الخطوط العريضة الكلاسيكية لهيئته الجانبية ، الشفاه الحساسة وفتحات الأنف المنتفشة قليلا ، خصلة الشعر السوداء التي سقطت على جبهته بشكل ـــ"

المرأة العجوز : [وهي تقرع عصاها بسرعة] دعك من هذا ، إنه يستغرق صفحات.

العانس : "... وعندما وصلنا إلى أقصى قمة الأكروبول مد ذراعيه بإشارة عظيمة رائعة مثل إله شاب. والآن ، هكذا فكرت في نفسي ، لقد أتى أبوللو[1] إلى كوكب الأرض في لباس حديث."

المرأة العجوز : استمري ، دعك من هذا ، انتقلي إلى حيث تقابله !

العانس : "ولما كنت أخشى أن أقطع عليه وحيه الشعري ، فقد أبطأت خطوي وتظاهرت بأنني أرقب المنظر. واحتفظت ببصري مُحَوَّلا عنه بعناية إلى أن فرض عليَّ ضيق الدرجات أن أقترب منه."

المرأة العجوز : وبالطبع فقد تظاهر بأنه لا يرى أنها كانت قادمة !

العانس : "ثم أخيرا واجهته."

المرأة العجوز : نعم !

---

(١) أبوللو هو إله الشعر والموسيقى والجمال الرجولي عند الإغريق. (المترجم).

العانس : "والتقت أعيننا !"

المرأة العجوز : نعم ! نعم ! هذا هو الجزء !

العانس : "وحدث شيء بيننا لم أفهمه ، فقد سرت في كياني كله ومضة إدراك ! مما لوَّن ـــ"

المرأة العجوز : نعم ... نعم ، هذا هو الجزء !

العانس : "مُعذرة" ، هكذا صاح ، "لقد سقط منك قفازك !" ومما أثار دهشتي حقا أنني اكتشفت أن هذا قد حدث بالفعل ، وبينما كان يعيده إليَّ ، ضغطت أصابعه بخفة شديدة على تجويفيِ كَفَّيَّ."

المرأة العجوز : [بصوت أجش] **نعم** ! [وأخذت أصابعها الهزيلة تمسك بالستار في مكان أعلى ، كما تظهر اليد الأخرى أيضا ، فتوسع قليلا من انفراج الستار]

العانس : "صدقيني ، يا مذكرتي العزيزة ، لقد خارت قواي وأصبحت لاهثة الأنفاس ، حتى أنني كدت أتساءل عما إذا كان بإمكاني مواصلة تجولي وحدي خلال الآثار. وربما أكون قد تعثرت ، وربما أكون قد ترنحت قليلا. فاستندت للحظة على جانب أحد الأعمدة. وبدت الشمس ساطعة بصورة مخيفة لدرجة أنها كانت تؤذي عينيَّ. وخلفي وعلى مقربة مني سمعت ذلك الصوت مرة أخرى ، وكدت أشعر بأنفاسه علي ـــ"

المرأة العجوز : توقفي **هنا** ! هذا يكفي ! [تغلق العانس المذكرات]

الزبونة : أوه ، هل هذا كل ما هناك ؟

المرأة العجوز : هناك قدر كبير من المزيد مما لا يمكن قراءته على الناس.

الزبونة : أوه.

العانس : أنا آسفة. سوف أريكما الخطاب.

الزبونة : كم هذا لطيف ! إنني أتحرق شوقا لرؤيته ! يا ونستون ؟ **فلتعتدل في جلستك !**

[وكان قد استسلم للنوم تقريبا. وتُخرج العانس من الخزانة لفافة صغيرة أخرى تفتحها. تضم اللفافة الخطاب. تناوله إلى الزبونة التي تبدأ في فتحه]

المرأة العجوز : انتبهي ، **انتبهي** ، لا يمكن لتلك المرأة أن تفتح الخطاب !

العانس : لا ، لا ، من فضلك ، ينبغي ألا تفعلي. إن محتويات الخطاب خاصة بصورة قاطعة. سوف أمسك به هنا على مسافة قريبة حتى يمكنك أن تري الكتابة.

المرأة العجوز : ليس قريبا جدا ، إذ إنها ترفع نظارتها !

[تخفض الزبونة نظارتها بسرعة]

العانس : بعد ذلك بوقت قصير قُتل بايرون.

الزبونة : وكيف مات ؟

المرأة العجوز : لقد قُتل في خضم الأحداث ، وهو يدافع عن قضية الحرية !

[تنطق هذا بقوة شديدة حتى أن الزوج يفزع]

العانس : عندما تلقت جدتي خبر موت لورد بايرون في المعركة ، اعتزلت العالم وظلت في عزلة تامة طوال ما تبقى من حياتها.

الزبونة : تؤ ـ تؤ ـ تؤ ! يا للفظاعة ! أعتقد أن هذا كان حماقة منها.

[تقرع العصا في غضب خلف الستار]

العانس : إنك لا تفهمين. عندما تكتمل حياة إنسان ما فإنها ينبغي أن تُعزل بعيدا. إذ أنها مثل سونيتة[1]. فعندما تكتبين الدوبيت[2] الأخير ، فلماذا تذهبين أبعد من ذلك ؟ إنك فقط تدمرين الجزء الذي كُتب بالفعل !

---

(١) السونيتة sonnet قصيدة تتألف من ١٤ بيتا. (المترجم).

(٢) الدوبيت couplet مقطع شعري مؤلف من بيتين. والمقصود به هنا البيتان الأخيران في السونيتة. (المترجم).

المرأة العجوز : اقرأي لهما القصيدة ، السونيتة التي كتبتها جدتك إحياء لذكرى لورد بايرون.

العانس : هل تبالين بهذا ؟

الزبونة : نحن نحب ذلك ــ حقا !

العانس : إنها تسمى **السِّحْر**.

الزبونة : [بتعبير عن النشوة] آ آ ه ه ه !

العانس : [تقرأ] **موسم ساحر** ! استغرقتُ في التفكير. وأزجيت وقت فراغي وبدا الزمان نفسه ، بطرقه التي كانت على غير هدى فيما مضى وقد نسيته لفترة قصيرة ، ظل هنا وابتسم ، وقد وقع في شِبَاك الأيام الزرقاء والذهبية.

المرأة العجوز : ليست زرقاء وذهبية ـ أيام ذهبية **وزرقاء سماوية** !

العانس : وقد وقع في شباك ـ الأيام الذهبية والزرقاء السماوية ! ولكن كانت تعوزني الفطنة لكي أفهم كم كان يسير الزمان وأنت ، إلى التشرد ــ

[تبدأ المرأة العجوز في الاشتراك في القراءة بصوت أجش. يمكن سماع موسيقى خافتة تعزفها فرقة] حتى أنه مع لمسة القمر في أحد أيام أكتوبر من سحر الصيف الهادئ يمكنك أن تنطلق !

المرأة العجوز : [تزداد حدة صوتها نتيجة لحدة مشاعرها فتصبح أعلى من صوت العانس] هل تظنين أن حبك مكتوب على روحي بالطباشير ، ويمكن أن تزيله دموع الفراق القليلة ؟ إذن فأنت لا تدرك بأية خطوة بطيئة أسير الطريق العقيم لتلك السنوات الشتوية ـ حياتي عبارة عن فترة اختفت ، قوقعة جدرانها هي قُبلتك الأولى ـ ووداعك الأخير !

[الفرقة التي تقود الموكب، بدأت في التحرك في الشارع ويأخذ صوتها في الارتفاع بسرعة. وتمر مثل السنوات الطائشة المضطربة. [الزوج ، وقد أفاق من سُباته ، يندفع إلى الباب]

الزبونة : ما هذا ؟ ما هذا ؟ **الموكب** ؟ [يضع الزوج القبعة الورقية على رأسه ويندفع متجها إلى الباب]

الزوج : [عند الباب] هيا.بنا يا ماما ، سوف يفوتك !

العانس : [بسرعة] نحن عادة نقبل ـ هل تفهمين ؟ ـ مبلغا صغيرا من المال ، فقط أي شيء تظنين أنه يمكنك الاستغناء عنه.

المرأة العجوز : أوقفيه ! لقد خرج ! [كان الزوج قد هرب إلى الشارع. يدوي صوت الفرقة الموسيقية من خلال الباب]

العانس : [وهي تمد يدها] من فضلك ـ **دولار** ...

المرأة العجوز : **خمسون سنتا** !

العانس : أو **ربع دولار** !

الزبونة : [لا تلقي بالا إليها] أوه ، يا إلهي ـ **يا ونستون ! لقد اختفى في الزحام!** ونستون ـ **ونستون ! معذرة** ! [تندفع خارجة إلى عتبة الباب] **ونستون!** أوه ، يا إلهي ، لقد انطلق مرة ثانية !

العانس : [بسرعة] نحن عادة نقبل القليل من النقود لقاء عرض الخطاب. أي شيء تشعرين أنه بإمكانك أن تمنحيه. في واقع الأمر إن هذا هو كل ما نعيش عليه !

المرأة العجوز : [بصوت عالٍ] دولار واحد !

العانس : خمسون سنتا ـ أو ربع !

الزبونة : [متناسية ، عند الباب] ونستون ! **ونستون** ! أياما سعيدة. **إلى اللقاء!** [تندفع خارجة إلى الشارع. تتبعها العانس إلى الباب ، وتحمي عينيها من الضوء وهي تتبع الزبونة ببصرها. تيار من قصاصات الورق الملون يُلقى عبر مدخل الباب في وجهها. تدق الطبول بشدة. تدفع الباب بقوة وتغلقه بالمزلاج]

العانس : **الغوغاء** ! ... **الرعاع** !

المرأة العجوز : ذهبا ؟ دون دفع ؟خدعانا ؟

[تفتح الستار]

العانس : **نعم ـ الرعاع !** [تنزع خيط الورق الملون بغضب من على كتفها. تخرج المرأة العجوز من خلف الستائر ، وهي متصلبة من الغضب]

المرأة العجوز :يا أريادني ، خطابي ! لقد وقع منك خطابي ! إن خطاب جدك يرقد على الأرض !

ستار

ب – مسرحية إنجليزية

حديث في المتنزه
مسرحية من فصل واحد للكتب المسرحي البريطاني
ألان أيكبورن

متنزه

أربعة مقاعد متنزه ، منفصلة ولكنها ليست بعيدة كثيرا عن بعضها. على واحد منها تجلس بيريل ، وهي شابة خشنة منهمكة حاليا في قراءة خطاب طويل. على مقعد آخر يجلس تشارلز الذي ينم مظهره عن حقيقة أمره ، رجل أعمال ارتدى ملابس عطلة نهاية الأسبوع. يتصفح في بطء تقريرا ضخما. على مقعد آخر تجلس دورين ، وهي في منتصف العمر ، غير مهندمة الملبس ، تطعم الطيور من كيس به فتات خبز. على المقعد الآخر يجلس إرنست، وهو شاب أصغر سنا ويجلس محملقا في الفضاء. تغرد الطيور. بعد لحظة يدخل آرثر. وهو رجل يشبه الطائر، ويرتدي معطفا طويلا واقيا من المطر ، ومن الواضح أنه يبحث عن صحبة. وأخيرا ، يقترب من مقعد بيريل.

آرثر : هل هذا المقعد مشغول ، بأي حال من الأحوال ؟

بيريل : (باقتضاب) لا. (تستمر في القراءة)

آرثر : عظيم ، عظيم. (يجلس)

فترة صمت . يأخذ آرثر نفسا عميقا ويختلس النظر إلى بيريل.

طالبة ، كما أرى ؟

بيريل : ماذا ؟

آرثر : طالبة ، أراهن على ذلك. إنك تبدين مثل طالبة. أستطيع دائما أن أميز الطالبات.

بيريل : لا.

آرثر : آه. إنك تبدين مثل طالبة. إنك صغيرة السن بحيث يمكن أن تكوني طالبة. صغيرة بما فيه الكفاية. هذه هي الحياة الحقيقية ، أليس كذلك ؟ أن تكوني طالبة. لا همَّ تحملينه في هذا العالم. وتجلسين في متنزه في يوم مثل هذا. تحت أشعة الشمس. نادرا ما نرى الشمس ، إه ؟ إه ؟ نادرا.

بيريل : نعم. (ترفض أن يتم جرها إلى الحديث)

آرثر : هل تعلمين ، لا ينبغي أن أكون هنا. في حقيقة الأمر ، ينبغي أن أكون في البيت. هذا هو حيث ينبغي أن أكون. داخل باب مسكني. إن لديَّ أشياء عديدة ينبغي أن أقوم بها. رفوف المطبخ إذا ذكرت فقط ثلاثة أشياء. هل تبقين في البيت في يوم مثل هذا؟ الأحد. لا شيء تفعلينه. حرة نفسك – هذا ما تقولينه لنفسك ، هذا ليس حسنا ، إن هذا لن يجعل الأشياء ينتهي عملها – ومن هنا تبدئين في الكلام مع نفسك. هل تعرفين ما يقولونه عن الناس الذي يحدثون أنفسهم ؟ إه ؟ إه ؟ نعم. لذلك فقد اعتقدتِ أن الخارج هو ما يناسبك ، وإلا فإنهم سوف يأتون ويذهبون بك بعيدا. هل تعرفين ، إنني لا أحار أبدا. إنني شخص على درجة كبيرة من تحقيق ما أريد. ولديَّ ، على سبيل المثال ، واحدة من أكبر مجموعات بطاقات السجائر التي اقتناها أي شخص حي أو ميت أعرفه. ولست تحصلين على ذلك عن طريق الجلوس على مقعدتك طوال اليوم. ولكنني سوف أطلعك على سر. هل تعرفين ما هو الشيء الذي يُعتبر أكثر شيء قيمة يمكنك جمعه ؟ الناس. إنني أجمع الناس. أنظر إليهم ، ألاحظهم ، وأسمعهم وهم يتكلمون، وأصغي إلى طريقة كلامهم وأفكر ، أهلا ، هنا شخص آخر مختلف. مختلف مرة أخرى. لأنني سوف أفشي لك سرا. إنهم مثل بصمات الأصابع. لا تتطابق تماما أبدا. وقد قابلت عددا منهم طوال حياتي. عددا كبيرا. بعضهم طيبون ، وبعضهم سيئون، ولكن كلهم مختلفون. ولكن أفضلهم ، وأنا أقول ذلك لك بمنتهى الصراحة والوضوح ، إن أفضلهم هم النساء. إنهن أشخاص أسمى. إنهن أشخاص أفضل. إنهن أشخاص أنظف. وإنهن طيبات القلب أكثر. لو كان لي الخيار ، لاخترت أن أكون امرأة. والآن هذا يجعلك تضحكين ، أتوقع ذلك ، ولكنها الحقيقة. عندما أختار أن أبدأ محادثة ، أستطيع أن أقول

لك إنها تكون مع امرأة في كل مرة. لأن المرأة واحدة من المستمعين الذين تمدنا بهم الطبيعة. معظم الرجال لا أكون مستعدا لأن أمنحهم ساعات نهاري. والآن أعتقد أن هذا يمثل صدمة لك ، ولكنها الحقيقة. أما المشكلة فهي أنني لا أنجح في مقابلة العدد الذي أريده من النساء. إن خط عملي لا يتيح لي فرصة الاتصال بهن بالقدر نفسه الذي أريده. وهذا أمر مؤسف.

تنهض بيريل

بيريل : معذرة. (تبتعد)

آرثر : هل أنت ذاهبة ؟

تنتقل بيريل إلى مقعد تشارلز

بيريل : (لتشارلز) عفوا ، هل هذا المقعد مشغول ؟

تشارلز : (وهو لا يكاد يرفع بصره) لا. (يتحرك مبتعدا على مقعده)

بيريل : (وهي تجلس) شكرا. آسفة. كل ما في الأمر أن الرجل الذي هناك لا يريد أن يتوقف عن الكلام. وكنت أريد أن أقرأ هذا في هدوء. لم أستطع أن أركز. لقد ظل يتكلم ويتكلم عن أشياء جمعها أو عن شيء من هذا القبيل. وعادة فإنني لا أبالي أكثر من اللازم ، فقط إذا كان لديك خطاب مثل هذا – فإنك تريد كل قدرتك على التركيز. لا يمكنك أن تتحمل أناسا يتحدثون في أذنك – خاصة عندما تحاول فك طلاسم خط مثل هذا. لابد من أنهم كانوا قد قذفوه بالحجارة حتى جن عندما كان يكتبه. وهذا لن يكون شيئا غير عادي. انظر إليه. إنه يريدني أن أعود إليه. بعض الآمال. بالنسبة له. إنه آسف ، إنه لم يقصد أن يفعل ما فعله، وهو لن يفعله مرة أخرى ، أعد بذلك ، إلخ ، إلخ. يبدو أنني سمعت ذلك من قبل. إنها ليست المرة الأولى ، يمكنني أن أقول لك ذلك. وليس هناك عذر لذلك ، أليس كذلك ؟ العنف. أقصد، ما هو مفروض عليَّ أن أفعله ؟ أستمر في العودة إلى ذلك ؟ كل مرة يفقد فيها سيطرته على أعصابه فإنه ... أعني ، ليس هناك عذر. شرخ في العظم ، كما تعرف. لقد كاد يكون شرخا مركبا. هذا هو ما قالوه لي. (وهي تشير إلى رأسها) هنا بالضبط. يمكنك في الواقع أن تراه حتى يومنا هذا.

أشعتان من أشعة إكس. وقلت له عندما عدت إلى البيت ، قلت : "أيها الوغد هل تعرف ما فعلت برأسي ؟" ولكنه يظل واقفا هناك فحسب. بطريقته المعتادة. "آسف" يقول هذا "إنني آسف جدا وإلى الأبد." فقلت له ، قلت : "إنك وغد ، هذه هي حقيقتك. وغد حقيقي ، لا تتحكم في نفسك ، وعنيف ، وسيئ المزاج." هل تعرف ما قال ؟ إنه يقول : "قولي لي يا وغد مرة أخرى وسوف أحطم وجهك الغبي." هذا هو ما يقوله. أعني ، أنك لا يمكن أن تُجري مناقشة متحضرة عقلانية مع رجل مثل ذلك ، هل يمكنك ؟ إنه وغد حقيقي. صديقتي جيني ، إنها تقول : "إنك معتوهة ، دعيه ، بحق الله ، إنك معتوهة." ومن يريد ذلك ؟ فقط أخبرني عن شخص واحد يريد ذلك. فقط أين تذهب ؟ أقصد ، هذه هي كل أموري – أموري الشخصية. كل – كل شيء خاص بي. لقد استولى حتى على دفتر توفير البريد اللعين الخاص بي. وسوف ينتهي بي المطاف هناك ، فقط انتظر وسترى. لابد أنني فقدت عقلي الصغير. إه. أحيانا أشعر أنني أريد أن أقفز في حفرة عميقة وأن أنسى كل شيء. ولكنني أعرف أن هذا الوغد سوف يكون في انتظاري في القاع. منتظرا لكي ينتزع الحياة مني. إه ؟

تشارلز : نعم. معذرة. (ينهض)

بيريل : أنا آسفة ، إنني لم أقصد أن أسبب حرجا لك.

تشارلز : لا ، لا.

بيريل : فقط لقد كنت مضطرة لـ ...

تشارلز : لا بأس على الإطلاق ، لا بأس مطلقا.

ينتقل تشارلز إلى دورين

(لدورين) لا أحد هنا ، أليس كذلك ؟

دورين : ماذا ؟

تشارلز : لا أحد هنا ؟

دورين : لا أحد أين ؟ (تنظر حولها)

تشارلز : يجلس هنا.

دورين : لا . لا.

تشارلز : آسف. هل تمانعين في أن أجلس ؟ (يجلس) لن أزعجك. الفتاة التي هناك تمر بمتاعب مع صديقها ، فتأتي وتصبها كلها عليَّ – كما لو كنت شغوفا. أعني ، أننا جميعا قد مررنا بمثل هذا في وقت من الأوقات. لماذا تظن أنني لابد من أن أكون شغوفا ؟ أقصد ، لقد مررنا جميعا بمشكلات بلا شك. ولكننا لا نجلس جميعا على مقعد ونقتل شخصا غريبا بريئا من الملل. أعني ، أن هذا في قاموسي يبدأ بحرف الألف أي أنانية. وهل لاحظت أنهم دائما صغار السن ؟ إنهم يعتقدون أننا لم نمر بها. لا يمكنهم أن يتصوروا أننا ربما كنا شبابا نحن أيضا. لا أعرف من أين يعتقدون أننا جميعا قد أتينا. أقصد ، منذ خمس سنوات كان لديَّ بيت في الريف ، وزوجة ساحرة ، وابنان طيبان ، ولم أتخيل أسرة أكثر سعادة. ولكن زوجتي تموت فجأة ، ولا يستطيع ابناي أن يتحملا المكان لحظة واحدة ويهاجران إلى كندا ولذلك أبيع البيت وها أنذا في شقة لا يمكنني حتى أن أأرجح قطة فيها. ولكنني لا أمضي في إصابة الآخرين بالملل بهذه الحكاية. هكذا الحياة. لقد عشت عشرين – لا ، بل أقرب إلى خمس وعشرين سنة جيدة. ومَنْ أنا حتى أشكو إذا مررت بسنوات سيئة قليلة في الوسط أيضا ؟ لا أخطئ حين أعرف أنني عرضة لبعض السنوات السيئة. إن الأمور ستسوء قبل أن تتحسن. لابد لها من ذلك. هل تعرفين شيئا مشوقا عن المتاعب ؟ إنني دائما أعتقد أنها تشبه قليلا دودة الخشب. بمجرد أن تأخذك غفوة ، إذا لم تكوني حذرة ، فإنها تبدأ في الانتشار. تبدأ في أسرتك ، وقبل أن تدركي ما حدث ، تجدين أنها قد انتقلت إلى عملك. وهذا يفسر لماذا أنا جالس هنا أقرأ تقريرا تم تجميعه بصورة سيئة لدرجة أنني مضطر لقراءته في يوم إجازتي وتلخيصه في تقرير آخر قبل أن أتأكد حتى من أنني قد أفلست. أعني ، لا أعرف إذا كنت مهتمة ولكن فقط ألقي نظرة على هذه الصفحة هنا ، وهذه صفحة مثل كل الصفحات. هل يمكنك تبين الرأس من الذيل ..

تنهض دورين وتبتعد

(وهو يهمهم) أوه ، استميحك العذر.

تنتقل دورين إلى مقعد إرنست

دورين : عفوا.

إرنست : إه ؟

دورين : معذرة. هل يمكن أن أجلس هنا لحظة ؟ (تجلس) الرجل الذي هناك كان – أنت تعرف – لم أشأ أن أعمل فضيحة ولكنه – كما تعرف. أقصد ، أعتقد أنني يجب أن أستدعي الشرطة – ولكنهم لن يمسكوا به أبدا. أعني أن معظم الشرطة من الرجال أيضا ، أليسوا كذلك ؟ بيني وبينك ، لقد سمعت أن معظم الشرطيات هن كذلك أيضا. أي رجال في ملابس النساء، أنت تعرف. أفراد المهمات الخاصة كما يسمونهم. بهذا أبلغني زوجي السابق. أعني أن هذا أمر فظيع ، لا يمكنك أن تجلس في متنزه هذه الأيام دون بعض الرجال – أنت تعرف – أقصد – إنني أعيش على دخل ثابت – لا أريد كل ذلك. وهذا الدخل يأتيني من زوجي. زوجي السابق. إنه يدير حانة. في الريف. ولكن كان لابد لي من تركه. فقد وصلنا إلى مرحلة أنه إما هذا أو – أنت تعرف. وأنا أحب الكلاب ، كما تفهم ، وهو لن يقبلها – فقط رفض ، رفضا مبرما. وجاء اليوم الذي أدركت فيه أنني لابد من أن يكون لي كلب. وأصبح الأمر – كما تعرف – مثل فكرة متسلطة. لذلك فقد تركته. وعادة أصطحب كلبي هنا معي ولكنه فقط عند الطبيب البيطري. إنه جرو فحسب. واضطروا لإدخاله هناك. إنه – كما تعرف – كائن صغير مسكين. ربما كان سيردع ذلك الرجل. فهو كلب صغير مخلص. ويفهم كل كلمة أقولها له. كل كلمة. فقد قلت له هذا الصباح : أيها الولد جنجر ، قلت له – إنك ستنزل إلى عيادة الطبيب البيطري معي هذا الصباح لكي – كما تعرف – وانتصبت أذناه الصغيرتان واهتز ذيله. لقد عرف – كما تفهم. أعتقد أن الكلاب أكثر ذكاء من الناس. وهم صحبة أفضل بكثير والشيء المدهش هو أنه عندما يكون لك كلب صغير، فإنك تلتقي بأناس آخرين من ذوي الكلاب. وما أقوله دائما هو أن الناس أصحاب الكلاب هم ألطف أنواع الناس. إنهم الأشخاص الذين أعرف أنني يمكن أن أستريح إليهم.

ينهض إرنست

هل عندك كلب ، على أية حال ؟

يتجاهلها إرنست وينسلُّ خلف الأشجار متجها إلى آرثر

إرنست : (وهو يجلس إلى جانب آرثر) معذرة. فقط ألجأ إلى هذا المكان. حالة جنون هناك. امرأة لعينة ترغي وتزبد عن كلبها. ينبغي أن يحبسوها في غرفة مغلقة. تعتقد أن كل رجل يجري وراءها. أعني ، انظر. انظر إليها. يجري وراءها ؟ بل لابد من أن تدفع لهم. ولا شك أنك تعرف هذا النوع ، أليس كذلك ؟ لو تركتها تتحدث إليك فترة طويلة بما فيه الكفاية ، فإنها سوف تقنع نفسها بأنك قد هاجمتها. وقبل أن تدرك الأمر ، سوف تصرخ الموت الزؤام. وسوف يحملك الشرطي وهذا حظك. سنتان إذا كنت محظوظا. أعني ، لقد أتيت هنا لكي أبتعد عن الزوجة. ولا أريد واحدة أخرى مثلها ، أليس كذلك ؟ أقصد ، هذا هو السبب في أنني في المتنزه. لأبتعد عن الضوضاء. هل لديك أطفال ؟ ليس لديك أطفال. خذ نصيحتي ، لا تتزوج. إنه يبدو شيئا لا بأس به ، ولكن صدقني – لا شيء يصبح ملكك. دفعت ثمن كل شيء ولكن لا شيء يخصك. ثرثرة ، ثرثرة ، ثرثرة. أريد. أريد ، أريد. لا تشبع أبدا. أعني ، لا كلمة واحدة كذب ، إنني أنظر إليها في صباح بعض الأيام ، وأعتقد ، صدقني ، أنني لابد قد فزت بالجائزة الأخيرة في يا ناصيب. هل تعرف ، أجد بنفسي الجرأة على أن أقول إنها تعتقد الشيء نفسه في الحقيقة ، أعرف أنها تفعل ذلك. وهو بالتأكيد ما يجعلني أظل مبتعدا عنها. أهلا ، يا عزيزي ، ضع نقودك على المائدة وستجدها قد خرجت بها. لا تراها بسبب ما تثيره من غبار. في صباح أيام الأحد يجري سباق لرؤية من يستطيع أن يخرج أولا. ويظل الخاسر مع الطفل الرضيع. حسنا ، في هذا الصباح فعلتها أولا. وها أنذا أنعم بالهدوء. ابتعدت عن الضجيج. هل تعرف شيئا مسليا ؟ إن معظم حياتنا ضوضاء ، أليس كذلك ؟ ضجيج اصطناعي من صنع الإنسان. ولكنك تجلس هنا ويمكنك أن تصغي – و – حسنا ، هناك بعض المرور ولكن بغض النظر عن هذا – هدوء. مثلما كان من عادة أمي أن تقول. أغلق أذنيك في الريف ويمكنك أن تسمع الله وهو يتنفس. (يغلق عينيه)

آرثر : (وهو ينحني على بيريل) هيه – هيه – بِسْ ! إن لديَّ شخصا على حق هنا. يعتقد أنه يستمع إلى الله وهو يتنفس ... (يضحك)

بيريل : (تنحني على تشارلز) إنه يتحدث إليَّ مرة أخرى. ماذا تفعل ؟ (تبتسم)

تشارلز : (يميل على دورين) ها هي تنطلق مرة أخرى. ماذا قلت لك ؟ الفصل الثاني من ملحمة الصديق.

دورين : (تميل على إرنست) إنه يكلمني. لو فعل ذلك أكثر من هذا ،سوف أستدعي الشرطة...

إرنست : (لآرثر) أوه ، صدقني. لماذا لا تعود هي إلى البيت ؟ انظر إليها. هل يمكنك أن تسمعها ؟ ترغي وتزبد ...

الجزء النهائي التالي يتم تمثيله مثل حلقة متتابعة. دورين تتهيأ أولا، ثم تشارلز مقاطعا ، تتبعه بيريل ، وآرثر ، ثم إرنست

آرثر : (لبيريل) هيه – هيه.

تستمر بيريل في تجاهله

أوه ، على راحتك.

بيريل : (لتشارلز) بِسْ – بِسْ

تشارلز يتجاهلها

أوه ، فلتظل على هذا.

تشارلز : (لدورين) إنني أقول ، أقول.

دورين تتجاهله

أوه، حسنا، إذن لا ...

دورين : (لإرنست) عفوا ، معذرة ، معذرة

إرنست يتجاهلها

أوه ، حقا.

إرنست : (وهو يلكز آرثر) أوه – أوه.

آرثر يتجاهله

أوه ، حسنا ، إذن. لا تفعل. لا تفعل إذن. ربما كان لا فرق أن تتكلم مع نفسك.

يجلسون جميعا في تجهم. وتخفت الأضواء حتى تصل إلى الإظلام التام ،

و ـــــ ينزل الستار

خامسًا : الشعر

أ - قصيدتان إنجليزيتان

١- سير فيليب سيدنى* : السونيتة** رقم ٣١

يالها من خطوات حزينة ، أيها القمر ، تلك التي تصعد بها إلى السماوات ،
يا لصمتك ، ويا لشحوب وجهك !
عجبا ، هل من الممكن أنه حتى في الأماكن السماوية
يجرب ذلك الرامي المشغول تصويب سهامه الحادة ؟[1]
حقا ، إذا كانت تلك العينان التي عرفتا الحب طويلا
يمكن أن تتبينا ما هو حب ، فإنك تعاني من حالة حب ؛
أتبينها من مظهرك : فطلاوتك الواهنة
تكشف لي ، أنا الذي بي مثل ما بك ، عن حالتك.
إذن وقد عَقَدَت الصداقة بيننا ، أيها القمر ، أخبرني
هل الحب الدائم هناك لا يعني سوى عوز في الفطنة ؟
وهل الجميلات هناك مختالات مثلما هن هنا ؟
وهل هن هناك في العلا يُحْبِبْن أن يُحَبَّبْن ، ومع ذلك
فإن أولئك العاشقات يحتقرن من يتملكهم الحب ؟
وهل يعتبرن العفاف فضيلة هناك مثلما هنا ؟

---

* سير فيليب سيدنى : (١٥٥٤- ١٥٨٦م) شاعر وكاتب وجندي ورجل بلاط إنجليزي ، كان معاصرا لشكسبير. (المترجم).

** السونيتة : كما سبق أن ذكرنا ، قصيدة تتألف من أربعة عشر بيتا. (المترجم).

(١) المقصود بالرامي هنا هو كيوبيد ، إله الحب عند الرومان ، والذي تمثله الصور طفلا جميلا مجنحا يحمل قوسا وسهما. (المترجم).

٢- روبرت جريفز* : في صور مكسورة

هو سريع التفكير ، يفكر بصور واضحة ؛

وأنا بطئ التفكير ، أفكر بصور مكسورة.

هو يصبح غبيا ، وقد وثق في صوره الواضحة ؛

وأنا أصبح ذكيا ، وقد ساورني الشك في صوري المكسورة.

وعندما يثق في صوره ، فإنه يفترض جدواها ؛

وعندما أشك في صوري ، فإنني أرتاب في جدواها.

وعندما يفترض جدواها ، فإنه يفترض أنه قد وصل إلى الحقيقة ؛

وعندما أشك في جدواها ، فإنني أتشكك في الحقيقة.

وعندما تخطئه الحقيقة ، فإنه يتشكك في مداركه ؛

وعندما تخطئني الحقيقة ، فإنني أتحقق من مداركي.

وهو يمضي سريعا وغبيا في صوره الواضحة ؛

وأمضي أنا بطيئا وذكيا في صوري المكسورة.

هو في تخبط جديد في فهمه ؛

وأنا في فهم جديد لتخبطي.

---

* ولد جريفز في عام ١٨٩٥ وتوفي عام ١٩٨٥. وهو كاتب وشاعر غزير الإنتاج متعدد الاهتمامات. تخرج جريفز في جامعة أكسفورد عام ١٩٢٦ وعمل أستاذا للأدب الإنجليزي بجامعة القاهرة. ثم عاد إلى إنجلترا في العام التالي حيث عكف على كتابة قصة حياة صديقه ت. أ. لورانس المعروفة باسم **لورانس العرب** التي كان يباع منها عشرة آلاف نسخة أسبوعيا والتي تحولت إلى فيلم سينمائي فيما بعد. (المترجم).

ب - قصيدة صينية

قصيدة "أين السلام ؟"*
للشاعر الصيني تشو زيشي**

أين السلام ؟ أين الأمل ؟

إنهما في يديك ، في يديَّ ، وفي يديه.

في يديِّ كل إنسان يملك زمام مصيره !

في أيدي الملايين من المستكشفين الشجعان !

أين السلام ؟ أين الأمل ؟

إنهما ليسا منحتين ، أو هبتين ، أو حلمين ،

ولكنهما متعة الحياة ، خَلْق الجمال ، وبذر بذور الحب ،

والمشاعر الملتهبة التي تصوغ الصداقة والتي تلهم الشِّعْر !

أين السلام ؟ أين الأمل ؟

إنهما حيث لا توجد طلقات نارية ، أو إرهاب ، أو مجاعة ،

حيث لا يُمتهن الإنسان مثل حيوان ،

حيث لا يجري المعتدون الأجانب غير مكبوحين !

السلام هنا ، في بلدك وبلدي

حيث يكثر السمك الناشط والجمبري[1] في الأنهار ،

---

* ترجم القصيدة إلى الإنجليزية يو شينج. والقصيدة منشورة في عدد شتاء ١٩٨٧ من مجلة **الأدب الصيني** ، ص ١٤٢ – ١٤٤.

** ولد الشاعر تشو زيشي سنة ١٩٢١ في هونان. وهذه القصيدة جزء من سيمفونية السلام التي كتبها سنة ١٩٨٦ بمناسبة العام الدولي للسلام.

(١) الجمبري shrimp هو الإربيان ؛ الرُّبيان ؛ القُرَيدس (سمك). (المترجم).

حيث ترعى الأغنام والجياد الرائعة في المراعي

حيث الغابات التي تئن وشدو الطيور الذي يُفعم الجبال بالحياة.

السلام هنا ، في حقول القمح التي تتلاطم مثل الأمواج ،

في حجرات تشغيل أجهزة الحاسب الإلكتروني التي تغني

إلى جوار مهود الأطفال في ليلة هادئة.

في الطريق إلى العمل في الإيقاعات الرتيبة للصباح.

السلام يكمن في ضحك الأطفال في الملاعب ،

في الألحان المتآلفة في قاعات الحفلات الموسيقية ،

أيضا في القبلات الدافئة للعشاق الصغار تحت الأشجار ،

وفي ثرثرتهم الحلوة ...

فليكن هناك المزيد من البحث للقضاء على التلوث والضوضاء ،

والمزيد من المناقشات من أجل السيطرة المبكرة على السرطان والإيدز ،

والمزيد من الفحوص قبل إطلاق الصواريخ لمنع تكرار المآسي ،

والمزيد من الدراسات لضمان سلامة كل محطة قوى نووية !

استمروا ، أيها الإخوة الأفارقة ، في رفع المشاعل عالية في سباق جرى

المسافات الطويلة !

"دعوا ضحايا المجاعة يعيشون !" "الضوء للأرض السوداء !"

حيّوا نلسون و ويني مانديلا ! وطالبوا الطغاة :

"أطلقوا النسر المحبوس في سجن جوهانسبرج !"[1]

---

(١) الإشارة إلى نلسون مانديلا، الذي لم يكن قد أُطلق سراحه بعد وقت كتابة القصيدة (المترجم).

إلى الأمام ، أيتها السلاسل التي يُكَوِّنها الناس الذين تلتحم أيديهم عبر الأمريكتين !

"لا تتفرقوا أبدا ، الوحدة من أجل البقاء !"

"ماراثون[1] السلام" على ساحل بحر إيجه[2] يرفع صيحة تحذير :

"لا قنابل نووية" لا مزيد من الحروب ! نحن نريد السلام ! نحن نريد نزع السلاح!"

السلام هنا ، فاللوفر لن يحترق ،

والمتحف على شاطئ نهر التيمز لن يتداعى ،

والكتل الحجرية من الأهرام القديمة لن تتكسر في النيل ،

وجواهر تاج محل لن تذيبها النار الغضبى !

ولن يُسمح أبدا للزوبعة النووية بأن تحرق

المدن في أعماق الأرض مثل بومبي[3]

ولن تصبح واشنطون وموسكو

فجأة مثل هيروشيما وناجازاكي أخريين ...

تعالوا ، أيها الأصدقاء ، فلنذهب إلى أرض السباق في الألعاب الأوليمبية !

إلى القارة القطبية الجنوبية لنرفع أعلام فرق المسح العلمي !

---

(١) الماراثون سباق في العَدْو مسافة نحو ٢٦ ميلا. كما تطلق كلمة الماراثون على سباق في غير العدو طويل المسافة جدا. كما تطلق على أية مباراة في القدرة على الصبر والاحتمال. (المترجم).

(٢) بحر إيجه هو لسان البحر المتوسط شرقي اليونان. والإشارة هنا إلى اليونان، الموطن الأصلي للألعاب الأوليمبية. (المترجم).

(٣) بومبي Pompeii مدينة قديمة كانت تقع على خليج نابولي. دمرها ثوران بركان فيزوف سنة ٧٩ للميلاد. (المترجم).

إلى القمر والمريخ لننشيء محطة إرسال !

إلى الفضاء الخارجي فتلتقي ، ونغني ونلقي القصائد مع مخلوقات الكواكب الأخرى !

أوه ، إن السلام هنا ، إن الأمل هنا ،

على مركبنا الذي يبحر برايات حريرية ترفرف تحت القمر والنجوم اللامعة.

فنحن جميعا في السفينة نفسها ، نصارع الريح والأمواج

لكي نصل إلى الجانب الآخر من البحر الذي يستحم في ضوء الشمس والذي تدوي في أرجائه الأغنيات !

جـ - قصيدة روسية

لويك شيرالي*: أمي

رائحة الحياة والخبز وصدرك

رائحة أزاهير الطفولة

رائحة اللبن الطازج يا أمي من يدك.

تجاعيد عميقة على جبينك .. سطور في قصة حياة

من أجل قوّتك وصلابتك تغني أغنية تمجيد.

لقد طعنت في السن وذبل جمالك

وشمس حياتك تغرب خلف قمة الجبل

وأصابعك الرشيقة كثيرا قد أصابها الآن النَّصَب

وعيناك اللتان كانتا تومضان يوما ، قد أصابهما الآن الوهن

وتحول شعرك إلى لون الرماد

وقدماك من المسير قد كلّتا

• المصدر : مجلة **الأدب السوفييتي** ، عدد يناير ١٩٨٦ ، ص ص. ١٠٩- ١١٠. ترجمت القصيدة إلي الإنجليزية ديانا راسل .

ولد الشاعر لويك شيرالي سنة ١٩٤١ في إحدى القرى القريبة من سمرقند لأب يعمل بفلاحة الأرض. ودخل شيرالي عالم الأدب في نهاية الخمسينيات وبواكير الستينيات. ويُعد من الشعراء المعروفين في الاتحاد السوفيتي السابق. وامتدت شهرته إلى محبي الشعر خارج بلاده وبخاصة في الدول الشرقية. ويتميز أسلوبه بالرشاقة ، والبساطة التي تؤيد فكرة أن أكثر الأفكار تعقيدا يمكن التعبير عنها بأسلوب بسيط.

ونلمح لدى شيرالي حبا عميقا للأرض ، جعله يتحدث عنها بولع شديد ، مقارنا رائحتها برائحة يدي أمه اللتين تنبعث منهما رائحة الخبز والزهور واللبن.

وفي شعر شيرالي ، كثيرا ما نجده يشير إلى الفردوسي ، وابن سينا ، وعمر الخيام ، وحافظ ، مما يعكس اهتمامه بالشرق وشعره.

لا !

عن الحياة لا تبتعدي !

يا أمي !

يا أماه !

لم يضع سدى أن تبعثي بالأزاهير

يا أمي في ربيع شبابك

فقد ارْتَدَت الحياة الآن ألوانا أزهى

كل هذا بسبب حبك وإخلاصك.

أبناؤك الذين شبوا في عز

مثل الحمائم طاروا من راحتيك

وكل البلاد التي أبدا لم ترينها

قد رأوها لك يا أمي الحبيبة.

وعادوا لأنهم قد افتقدوك

إلى العش الذي بقربه قد مَنَحْتِهم رعايتك

وخرجت لتقابلي أطفالك ..

ودموع الفرح والأسى مختلطة بصورة غريبة.

عندما يروح أبناؤك في النوم وقد أنهكهم الوهن

ليلة بعد ليلة كنت تجلسين إلى جوارهم

لتري على خدودهم وجباههم

الآثار التي حفرها الزمن.

وعندما رأيت خصلة من شعر أشيب

خيطا فضيا ناعما ومتموجا

على خد ابنك ، طفلك

همهمت : "عجبا ، لماذا هكذا مبكرا ؟!"

تلك هي سُنَّة الحياة يا أماه

فنحن أيضا سوف يكون لنا

نصيبنا من الأسى والتعب

ونصيبنا من الأحلام ، ومن الألم ، ومن النَّصَب ...

ونحن أيضا سوف نصل إلى الشيخوخة

وحينما تأزف الآزفة

فإننا أيضا سوف نصل إلى نهاية المطاف.

ولكن أنت يا أماه يا أعز من لي

لن تموتي أبدا

سوف تظلين في هذا العالم أبدا

تفكرين في أبنائك المرتحلين برا وبحرا

وأنت تعدين في أسى السنين والأيام والشهور

من مملكة الطفولة البعيدة

مازالت هدهدتك الحلوة تصل إلى سمعي

فقط هي الآن لا تغريني بالنوم

بل تحثني على المضي قدما على الدرب العسير.

أما عن الأيام الخوالي ، فلتمنحيني نصحك السديد

من كتاب حكمتك المقدس الرشيد

فمن يمشي في مناكب هذه الأرض

لابد من أن يعفر قدميه التراب

لذا فلتغفري لي خطاياي

ولتمنحي روحي السلام.

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية/العاشر من رمضان/المنطقة الصناعية ب٢ تليفاكس : ٣٦٢٣١٣ - ٣٦٣٣١٤
Printed in Egypt by ISLAMIC PRINTING & PUBLISHING Co. Tel:. 015 / 363314 - 362313
مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣